مختارات
(لقاءات و حوارات)(١)

مختارات (لقاءات وحوارات)-١-.....1

مختارات (لقاءات وحوارات)-١-.....2

دلاور زنكي

مختارات

(لقاءات و حوارات)

(١)

تقديم:

نذير جزماتي

مختارات (لقاءات وحوارات)-١-.....3

حقوق الطبع والنشر والاقتباس محفوظة

اسم الكتاب: **مختارات (لقاءات و حوارات) (١)**

الكاتب: **دلاور زنكي**

تقديم**: نذير جزماتي**

تصميم الغلاف والإخراج الفني:

رويار زنكي

الطبعة الأولى: ٢٠٠٩

دار النشر: أميرال

بيروت – لبنان.

مختارات (لقاءات وحوارات)-١-.....4

الإهداء

إلى

الشاعر تيريز

الشاعر يوسف برازي "بى بوهار"

الشاعر أحمد شيخ صالح

الأديب الشيخ توفيق الحسيني

الـــذين جمعتنـــي بهـــم أواصـــر الصـــداقة، وتوثقـــت بيننـــا وشـائج مـن الـود والإخـلاص، تحـت أفيـاء أيكـة الشـعر ودوحـة الفكر والأدب. اهدي هذه السطور عربون محبة ووفاء.

دلاور زنكي

مختارات (لقاءات وحوارات)-١-.....6

المقدمة

في الواقع ان هذا الكتاب ليس كتاب لقاءات وحوارات، بل كتاب "مختارات" للقاءات مع كتاب وسياسيين يكاد أن لا يشق لأي منهم غبار، إن كان في مضمار بحث، أو أكثر من مضمار آخر، مثل الأستاذ الكبير جليلي جليل، وتوفيق الحسيني، ووهبية شوكت، وعز الدين ملا، والفنان زهير حسيب. ولا يقلل ذلك من قيمة البحوث الخاصة، والآراء الهامة في السياسة وغيرها للأستاذ عبد الخالق زنكنه، وإسماعيل عمر، وغفور مخموري ، وعارف لي رونغ جيان، والشاعر فريد زامدار.

و أعتقد ان المكتبة الكردية تغتني بمثل هذه الكتب، وبمثل هذه البحوث والآراء والتجارب. وبذلك يشق الأستاذ دلاور زنكي طريقاً جديدة ..

نذير جزماتي

٢٠٠٨/٩/٢٦

مختارات (لقاءات وحوارات)-١-.....8

حوار خاطف مع أحد أعلام الثقافة الكردية
البروفسور جليلي جاسم[1] جليل

-لدينا إمكانيات كثيرة...لكننا على خلاف دائم.
-التاريخ ليس أرقاماً.
-التاريخ الكردي لم يكتب بأيدي الأكراد.
-أكراد سوريا معبر لمرور القوافل الكردية.

قام البروفسور الدكتور جليلي[2] جاسم جليل بزيارة قصيرة إلى كردستان العراق، وفي إثناء مروره بدمشق اجرينا معه لقاءاً خاطفاً.

ينتمي البروفسور جليلي جاسم جليل إلى أسرة مثقفة وطنية قدمت أعمالاً كثيرة للثقافة الكردية، وأغنت المكتبة الكردية بالعشرات من الكتب التاريخية والأدبية والفولكلورية، ولهم باع طويل في هذه المجالات.

ولد البروفسور جليلي جاسم جليل في عام ١٩٣٦م في العاصمة الأرمينية (يريفان)، وهو الابن الثاني لـ جاسم جليل

---

[1] البروفسور جليلي جاسم جليل: وضعنا اسم والده بناء على طلبه.
[2] قبل البدء في الحوار، تمنى البروفسور جليلي جاسم جليل أن نبتعد عن الأسئلة السياسية قدر الإمكان، لذلك لم نسأله عن الوضع السياسي الكردي، والظروف التي تمر بها الحركة الكردية والمنطقة.
٣-نشر هذا الحوار في مجلة الحوار-العدد/٢٣/ربيع١٩٩٩ص٧٩.

المثقف المشهور الذي نذر حياته لخدمة شعبه وقضيته، يكبره اورديخان شقيقه الأكبر بأربع سنوات أي ولد اورديخان عام ١٩٣٢م، وأخته، جميلة ولدت عام ١٩٤٠م، أما شقيقته زينة (زيني) أصغرهم فقد ولدت عام ١٩٤٧م، هؤلاء الأربعة الأشاوس في الثقافة الكردية هم أبناء جاسم جليل من زوجته خانم.

التحق جليلي بالمدرسة في يريفان وأنهى دراسته عام ١٩٥٤م، ثم التحق بالجامعة/ كلية التاريخ عام ١٩٥٩م، كتب مقالات عن التاريخ وهو ما يزال على مقاعد الدراسة في مجلة (زانياري Zanyarî) الصادرة عن الجامعة. وبعد أن تخرج من قسم التاريخ، استعد لإعداد رسالة الدكتوراه وسافر إلى لينينغراد معهد الاستشراق عام ١٩٥٩م في قسم التاريخ الكردي، حصل على الدكتوراه بعد المناقشة في موسكو عام ١٩٦٣م على رسالته المعنونة (حركة التحرر الكردي ضد العثمانيين والإيرانيين) بين عامي ١٨٥٠-١٩٠٠م. وفي عام ١٩٦٤م أصبح مسؤولاً عن قسم الدراسات الكردية في معهد الاستشراق الأكاديمي العلمي في ارمينيا، عام١٩٩١م حصل على لقب بروفسور، عمل حتى عام ١٩٩٤م في قسم الكردولوجي، قام بتدريس مادة التاريخ في جامعة يريفان في قسم التاريخ وهو الآن يدرّس في جامعة فينا بلقب بروفسور في الدراسات الكردية. له أكثر من أربعين عملاً منشوراً في مجال التاريخ والفولكلور، والببلوغرافيا.

***نشأت في عائلة وطنية مثقفة، وفي الوقت نفسه ضمن ثلاث ثقافات مختلفة وربما متباينة، الثقافة الكردية، والأرمنية والروسية (السوفيتية). بأيهما تأثرت أكثر؟**

-قبل الحديث عن أي مجال، يجب أن أعترف أن الثقافة الروسية والأرمنية أكثر تطوراً من الثقافة الكردية، وخاصة الثقافة الروسية، وكما هو معلوم لدى الجميع يعتبر الأدب الروسي الكلاسيكي من أغنى الآداب العالمية وخاصة مشاهيرها دستوفسكي، تشيخوف، بوشكين...الخ، وعندما كنت في لينينغراد وهي مدينة الثقافة والتاريخ، لم أجد صعوبة في البحث عن الآداب والثقافات العالمية لأن جميعها موجودة ومترجمة إلى اللغة الروسية، فجميع الثقافات والآداب والتاريخ كنت أجدها في بطرسبورغ، وخلال زيارتي لهذه المدن كان تأثير الموسيقا والتاريخ والأدب والفلكلور عليّ كثيراً، لأنهم كانوا يهتمون بكل شيء، كنت أرى عاداتهم واستمع إلى موسيقاهم وأقرأ تاريخهم وأدبهم، وفي الوقت نفسه جميع الأعمال والآداب الروسية كانت مترجمة إلى لغات العالم.

كنت اكتب باللغات الثلاثة الارمنية والروسية والكردية. كتبت التاريخ باللغة الروسية والفولكلور باللغة الكردية مع أورديخان، وكتبت بعض الفولكلور باللغة الروسية، كانت هناك سلسلة فولكلور الشعوب تصدر ضمن كتب، نشرت بعض الكتب

الفولكلورية بالكردية والروسية ضمن هذه السلسلة، كذلك كتبت الملحمة والحكاية بالروسية شاركنا أنا واورديخان وزيني بكتب فولكلورية في هذه السلسلة المشهورة.

*** التاريخ ليس أرقاماً نكتبها إنما هناك حقائق ووجهات نظر، كيف نستطيع ان نكتب عن التاريخ؟ وهل يمكن ان نكتبه بحيادية دون تدخل ذات المؤرخ؟**

- طبعاً التاريخ ليس أرقاماً، وعندما نريد أن نكتب التاريخ أو الحقيقة التاريخية يجب علينا ان نطلع على جميع المراجع الواردة عن الحادثة ونغربلها بغربال المنطق والعقل كي نفرز أو نرمي كل ما هو مزيف أو ملفق، ونتبنى الحقيقة أو الأقرب إلى الحقيقة وأعتقد إننا نستطيع الوصول إلى الهدف ان كنا نمرر الحقائق في غربال العقل، ثم نجمع عدة روايات تاريخية ونقوم بتحليل جميع المعلومات التي جمعناها دون انحياز، ومن الشروط المهمة ان نربط الحادثة التاريخية في زمن حدوثها، لا في زمن كتابتنا ولا نطبق عليها النظريات الحديثة كالماركسية وهذه من الأسباب المهمة لحقيقة التاريخية لنقطع أمام العالم كل تصور أو تخيل عن الحادثة و نبعدها عن الخرافة أيضاً.

*** ما هي الخدمات التي قدمها معهد الاستشراق إلى المكتبة التاريخية الكوردية وما هو الدور الذي لعب هذا المعهد في تطور الوعي الكوردي؟**

- ما يهمنا هو القسم الكوردي، لقد وضع القسم الكوردي نفسه في خدمة التاريخ واللغة والتكنولوجيا والأدبيات الكوردية منذ نشأتها، بالنسبة لنا (أي عائلتنا) قدمنا الكثير من أعمالنا وأبحاثنا ودراساتنا من خلال المعهد للأكراد وكوردستان، وقد ترجم منها الكثير إلى اللغة التركية، وبالنسبة لي قدمت اثني عشر كتاباً وطبعت جميعها ثم ترجمت إلى العربية والتركية والصورانية (الكورمانجية الجنوبية) وقيل لي إنها ترجمت إلى الإيرانية لكنني لم أر شيئاً، أو لم أعرف تماماً.

*** وصلنا إلى مرحلة يتطلب منا نحن الأكراد خاصة التخصص في المجال الواحد مثلاً (التاريخ) وفي القسم نفسه/ هناك تخصصات متعددة في الوقت الذي يدّعي مثقفنا بأنه شمولي يكتب في جميع المجالات. هناك تخصص في التاريخ الكردي القديم، أو التاريخ الكردي الحديث...الخ؟**

- التخصص مسألة ضرورية بل هامة جداً بالنسبة لنا ولمثقفينا، ان يختص المثقف التاريخ القديم او التاريخ الحديث، أوفي الفترة الإسلامية، أو في زمن الإمبراطورية العثمانية، أو في القرن الثامن عشر...الخ. ولا يمكن لمن أختص في التاريخ الحديث أن يكتب أو يبحث في التاريخ القديم ما لم يعرف اللغات الشرقية القديمة كلها كي يقرأ أو يبحث عن جذر الكلمة أو الشعب أو المدينة ويجعل مقارنات لغوية، أو يبحث في المراجع والأماكن

والشخصيات، ومدى تأثر الأكراد وارتباطاتهم بالدول المجاورة فكيف يؤرخ أو يبحث في تلك الفترة ان لم يعرف كل هذه المعلومات وخاصة اللغات القديمة. أنا مثلاً كتبت (بحثت)عن الفترة الواقعة بين القرن التاسع عشر، والقرن العشرين، ويمكنني أن اكتب عن التاريخ القديم، لكن قد تكون كتابتي سطحية، لأنني بحاجة إلى المراجع التاريخية والأدوات المعرفية لتلك الفترة، ولا يمكن لأي مؤرخ ان يكتب عن التاريخ بشكل عام وان كتب فسنطلق على كتابه التاريخي حكماً قيمياً ونصفه بالسطحية لأنه لم يتعمق في مدلولات المرحلة. مثلاً كان المرحوم عبد الباقي ملا مختصاً في تاريخ هيتيت، (الهيتيت لهم دور في تشكيل الشعب الكردي).

*** لقد كتب التاريخ بعيداً عنا وبث بعض المؤرخين والمستشرقين سمومهم، هل يمكنك ان تعيد النظر فيما كتب وتسد الثغرات، وتدحض آراء بعض المغرضين من ذوي الأقلام الرخيصة (مؤرخين ومستشرقين)؟**

- أولاً التاريخ الكردي له خصوصية وفي الوقت نفسه له مشاكله الكثيرة. لقد كتبت الشعوب المجاورة للأكراد تاريخهم بأنفسهم من خلال صحفهم ومجلاتهم وبلغتهم الأم مثلاً الفرس والأتراك والأرمن والعرب، لكن نحن الأكراد لم نكتب تاريخنا بأنفسنا بل هم الذين كتبوا لنا تاريخنا مثلاً عندما يريد مؤرخ أن

يكتب عن التاريخ الكردي، فهو مضطر ان يبحث عن المصادر والمراجع باللغة العربية والتركية والفارسية وغيرها كي يكتب، وهذا لا يعتبر تاريخاً. لأنها كتبت بأيديهم وحسب رؤيتهم، وكثيراً ما جمع من خلال رحلاتهم، أو ما سمع أو ما روى لهم وغيرها من كتب كتاريخ، لكن علينا نحن الأكراد أن نجمع هذه الحلقات وان نربطها ببعضها ونغربلها لتكون لوحة من الموزاييك. صراحة لم نكتب تاريخنا حتى الآن أبداً.

إذاً التاريخ الكردي لم يكتب، والصعوبات في هذا المجال تكمن في البحث عن المصادر وهذه هي مشكلة بحد ذاتها، يجب علينا أن نتعمق في الأبحاث والمصادر. قد تكون هناك أخطاء، حتى نتمكن من ان نفرق الغث من الثمين ثم ان نأخذ الحقيقة ونقوم بتحليلها. بالنسبة لي قدمت بحثاً تاريخياً عن الأكراد، وما كتبته لم يوافق عليه في أرمينية، لأن معرفة الأكراد مرتبطة بالعشائر، وأما الذين كانوا يجاورون الأرمن هم من الكوجر وتناسوا انه يوجد في كوردستان الأمراء والثقافة والمدارس والكتب، لقد طلبوا مني أن أغير بعضاً من الولايات بعد أن أخذت الموافقة، لكنني رفضت لأن هذه المدن هي كردية وربما يأتي أحد فيما بعد ويقول ها هو مؤرخ كردي كتب لأن هذه المدن هي أرمنية. بعد المناوشات والملاسنات الكلامية لم يطبع كتابي، لكن بعد عشرين سنة كتبت باللغة الروسية بعد كتابتي بالكردية ونشرت هناك، لذلك اتجهت

قليلاً إلى الفولكلور، لأن هذا التاريخ لن يُقبل في السوفيت وأرمينيا أيضاً لا توافق على كل ما يكتب عن الأكراد، وكذلك يوجد بعض الأكراد يقفون مع الأرمن ضدي وهذا موجود لدى الجميع، لأنني كنت اكتب عن التاريخ الكردي، أما بالنسبة لأولئك الأشخاص الذين كانوا ضدي، كانوا مرتبطين بالوضع السياسي الموجود في أرمينيا، عندما يقول لهم الحزب نحن مع البارزاني. مثلاً فالكل مع البارزاني، وعندما يقول الحزب نحن ضد البارزاني، كانوا يقولون نحن ضد البارزاني، هكذا كان الوضع.

مشاكل كثيرة تقف في طريقي ويثار أولئك ضدي. وموسكو لم تهتم بي أيضاً، وخاصة الكتابة باللغة الكردية مع العلم أنهم يعرفون تماماً ان البحث جيد.

*** الفلكلور هو جزء من التاريخ، ما هو الفرق بين الفلكلور والتاريخ؟**

-نعم هذا صحيح. الفلكلور جزء من التاريخ، ولكن هناك فارق وهو ان الفولكلور قد يموت في كل لحظة أما التاريخ فهو مستمر.

*** هل يمكنك أن تعرّف لنا الفلكلور الكردي؟**

-يتألف الفلكلور الكردي من الحكاية وأغاني الرجال وروايات ملحمية، وحكايات الحرب والقتال والأغاني، والديلان، وأغاني

الدبكة، وأغاني الحب والحرب، وحيرانوك وديلوك وأغاني العمل والمهنة، والأمثال والحزازير، وأغاني التعزية والمراثي...الخ.

ينقرض تدريجياً مؤلفو الفلكلور، لكن رغم ذلك قد يكون هناك مؤلف يعيش ويربط فلكلوره بالوقت الحالي، وهذا المؤلف قد يكون مطرب رافق الأغوات في رحلاتهم، ألقوا المراثي على الأمراء والرجال المشهورين مثال عارف جزراوي عندما غنى على البارزاني اعتمد اساساً على العادات الفلكلورية في أغنيته، وستبقى هذه الأغنية فلكلورية. الفلكلور هو بداية الأدب الشفوي.

*** يمر الأدب والثقافة الكردية في مراحل متعددة كما هي الحال في جميع الثقافات في العالم. وهي مرحلة التراث الشفوي، مرحلة التدوين والكتابة، ومرحلة الرؤية والمشهد البصري. أين الأكراد من هذه المراحل ؟**

-أولاً لا أوافق على هذه المراحل فالتراث الشفوي موجود حتى الآن وكذلك توجد الكتابة، وقديماً كانت الرؤية أو المشهد البصري موجوداً. لولا التراث الشفوي لما وجدت الكتابة اليوم معنى ذلك أن التراث الشفوي موجود ولم ينته أمره بعد، لكن اعترف أن هذا التراث الفلكلوري الشفوي ينقرض بالتدريج، وما أكتبه أنا في هذا المجال أحاول الحفاظ عليه من الاندثار، وما كتبته قد يأتي فنان ويحوله إلى فيلم أو إلى لوحة تشكيلية أو إلى رواية. اذاً التراث الفلكلوري يظهر في أشكال أخرى من الأدب والفن بتجليات

جديدة، لكنه رغم ذلك موجود. فأي حكاية فلكلورية شفوية تكتب بفروعها المتعددة ثم يأتي الباحث ويقارن النصوص أو الفروع المتعددة مع بعضها، قد يجد نقصاً في فرع دون الأخر، أو يجد إضافة في فرع آخر، وهذه هي مهمة الباحث، فمثلاً (مم آلان) اعتمده روجيه ليسكو من مطرب واحد، وما قام به نور الدين ظاظا هو تنقيحه وتطهيره من اللغة الأعجمية لتصبح كردية صرفة. لكن ان كنت تتحدث عن المشهد البصري التلفزيوني أو المسرحي فهذا مرتبط بالوطن، و المكان، وإن لم يكن لدينا وطن وقناة تلفزيونية فكيف نعرض هذه الصورة، ورغم ذلك هناك أغان فلكلورية وعادات شعبية كانت تعرض في قناة (MTV).

يجب أن ندون الفلكلور، وكلما طبعنا كتاباً عن الفلكلور أصبح ملكاً للشعب واستفاد منها المثقف استفادة كبيرة من الموسيقى واللغة والتعليم والكلمات واغتنى قاموسه اللغوي، وهو يحلل ويدرس. كل هذه العمليات تخدم المثقف كثيراً، وان لم نجمع الفلكلور فسيموت، ولحسن الحظ أن يطبع ويتحول إلى فن وكتابة ولغة..

*** يقول باحث روسي: لا تخدم كل ما جمع وقيل عن الفلكلور في مصلحة الشعب، لذا يتطلب من ان نفرز الفلكلور ونرمي ما هو غير صالح لنا، مثال ذلك: (اليد التي لا تستطيع أن تعضها، قبلها). فما هو رأيك؟.**

- الحياة حاضنة تضم كل شيء، يوجد فيها الصالح والطالح والفلكلور مرآة المجتمع تعكس كل ما كان وسيكون، والأكراد مضطرون أن يجلسوا مع بعضهم. مثلاً أن يجتمع أكراد سوريا مع أكراد العراق ويقرروا بأنفسهم ما هو صالح لهم. وفلكلورنا يضم أمثالاً قد لا تكون صالحةً أو قد يكون المثل انتقاصاً من شخصية، مثال ذلك: "المرأة نصف الرجل". "المرأة ضلع قاصر".. .الخ.

ان هذه الأمثال تعكس وضع المرأة في فترة ما. علينا ان نكتبها وندونها بدون خجل.

الفلكلور هو التراث الذي وصلنا من الأسلاف، ولم يستطع العدو أن يقتله، يمكن للعدو ان يقتلنا أو يهجرنا لكن لا يستطيع أن يقتل الفكر والكلمة والفلكلور فينا. وفي الوقت نفسه يمكن أن يسرق ما لم نكتبه ونوثقه وأعتقد أنه لا يمكن كتابة الفلكلور بالشكل المطلوب حتى الآن.

وأتمنى ان يهتم المثقف دون غيره بالفلكلور فالمسؤولية تقع على عاتقه، وان يقوم بجولات ميدانية، إنها عملية صعبة لكن يجب أن نقوم بها.

***- ما هدف زيارتكم كردستان العراق وسوريا؟**

-منذ مدة طويلة وأنا أريد أن أزور كردستان بأقسامها الثلاثة، لكن القتل والحرب والدمار كل ذلك منعني من هذه الزيارة، واليوم كما تعرفون استقرت الأوضاع وفتح الطريق وذهبت إليها. وفي هذه الزيارة حاولت أن أحقق ثلاثة أشياء وهي:

١ً- أن ابحث واكتب عن الفلكلور.

٢ً-من اجل المخطوطات التي أبحث عنها.

٣ً- من أجل رؤية لالش، ودون رؤية لالش لا تستطيع ان تكتب شيئاً.

لم استطيع ان أحقق كل طموحاتي كما يجب. يبدو أن المخطوطات كثيرة وقد استطعت أن أجد جزءاً منها ولكنني بحاجة الى زيارة أخرى. وكذلك الفلكلور كثير يتطلب فترة طويلة، أما من أجل زيارة لالش فقد أخذت بعض الصور عن لالش، وسأعود ثانية إلى لالش مرة أخرى.

***ما هو وضع الأدب والثقافة الكردية قبل مرحلة الانتفاضة وبعدها؟**

- التهجير، الهروب، هروبنا نحن الأكراد كانت مذلةً وضياعاً وجوعاً، وبدأ الإنسان يفكر بشئ آخر يقارن بين الحياة هنا والحياة في أوروبا، لماذا يفكر المرء بالجوع عندما يدهمه خطر الموت في هذه الحياة ؟

أما الآن فهناك إقليم كردستان تديره حكومة، وأنا شخصياً أجد ان الوضع الحالي فتح الطريق للعمل أمام الطرفين بعد الانقسام. وعلى الطرفين ان يهتما بالبناء وخاصة بناء الحاضرة وهذا أيضاً يقع على عاتق المثقف أيضاً، لأن الثقافة والمثقف يجب ان يكون لهما دورٌ كبيرٌ، وعندما فتح المجال وجدت عشرات من المجلات

والصحف من إصدار الطرفين، وربما كان هذا طبيعياً، لأن المثقف كان مكبوتاً، و فجأة فتح له المجال وبدأ يكتب ويوثق وينشر ويطبع. هناك مجلات كثيرة وان لم تكن بالمستوى المطلوب من ناحية النوعية، لكن الكمية جيدة جداً، يوجد فيها الغث والسمين. ولا بد من أن تتحسن الأحوال يوماً ما وهذا جميل جداً يبشر بالخير.

*** ما هو دور المثقف ضمن هذه التشرذمات والانقسامات السياسية؟**

-ماذا أقول لهم؟ المثقف هو المؤرخ ويجب أن يكون هدف المثقفين هو أساسا بناء كردستان لأنه هو المتنور الذي يؤدي خدمة أو وظيفة لبناء الحضارة الكردية.

أنا متأكد من ان الساحة الثقافية غنية بالمثقفين، ويجب ألا نفرق بين المثقفين أينما وجدوا في أي تنظيم أو جزء كان، وتقع المسؤولية (مسؤولية نشر الوعي الكردي) على عاتق المثقف وتقدم شعبه هذا هو ساحة (ميدان المثقف). آمل منهم، بل أطالب الجميع بالصراحة ومساعدة بعضهم، والتعاون بين أكراد سوريا وأكراد العراق لأنهم جيران وهم بحاجة إلى بعضهم، ويجب ان يتم التبادل الثقافي عن طريق الكتب والمجلات.

*** زرت سوريا أكثر من أربع مرات خلال فترات زمنية متفاوتة منذ زهاء عشرين عاماً. ماذا رأيت خلال هذه الزيارات من تطور في الساحة الثقافية الكردية في سوريا؟**

- أولاً الأكراد في سوريا هم وطنيون غيورون على مصالح وطنهم وثقافتهم يفتحون صدورهم لاستقبال أي كردي من أي جزء كان، بل واحتضانهم بكافة السبل، وأقول لكم ما رأيته من خلال زياراتي المتكررة ومن خلال سماعي عنهم أنهم أصبحوا ضحية الأجزاء الأخرى أضرب لكم مثالاً: عندما تمخر سفينة في البحر تنقل ركاباً إلى بلد جميل لابد من أن هناك أشخاص يغذون الموقد، ويدفعون الوقود من خلال الفتحة الصغيرة، لتسير الباخرة بأمان إلى البلد الجميل، وهؤلاء الأشخاص الذين يغذون الوقود هم أكراد سوريا. لقد جعل أكراد سوريا من أنفسهم معبراً لمرور القوافل الكردية إلى الجهة المقابلة أنهم كرماء وأناس طيبون، ويعملون بجد ونشاط في سبيل قضيتهم، ولغتهم الجميلة ويوجد بينهم مثقفون كثيرون، لكن في زيارتي الماضية وجدت كماً هائلاً من المطبوعات باللغات الكردية ام الآن فلم أجد شيئاً، وربما يعود هذا إلى زيارتي الخاطفة ولم التق بمثل هذا الكم من المطبوعات، لكن لا يهم هذا أيضاً جميل عندما يكتب المثقفون عن قضيتهم باللغة العربية، أما من أجل المطبوعات الكردية أتمنى ان يكون أكثر من هذا، ربما أجد أكثر في المرات القادمة.

*** أيهما أصح لهجة الكرمانجية أم الصورانية؟**

- كلتا اللهجتين غير صحيحة.

*** كيف ترى ولماذا؟**

- يجب أن يطلع المثقف على كل ما ينشر في أوروبا وهذا الأمر محاولة مهمة. ثم يوجد عندكم تسرع في الكتابة والنشر. عليكم أن توزعوا مخطوطاتكم أو تطلعوا عليها بعض المثقفين قبل نشرها وطباعتها، وتلقوا الملاحظات وربما النقد ثم تعيدوا الصياغة من جديد، ولهذا يمكن أن تقدموا شيئاً ذا قيمة. ما لاحظته هنا لا توجد علاقة طيبة بين المثقفين أنفسهم. يجب ان يكون المثقف واعياً طليعياً ويعمل بنفسه ويعتمد على نفسه عندما لا يجد من يساعده، أعرف أن هذا عمل صعب لكن ان يكتب المثقف في مجال واحد فهذا عظيم. لكن ان تنقد، أو ان ينقد أحدهم عملك دون أن يشارك أو يؤسس فهذا سيء، يجب على الناقد أن يساهم ويشارك في جميع الفعاليات الثقافية مع الكاتب نفسه. وأعتقد ان هذه العملية لا تقل أهمية من عملية البيشمركة.

ان الثقافة في سوريا غنية وحية وهناك حركة ثقافية واسعة، لكن المثقف مهلهل منغلق على نفسه، لقد مرت سوريا بفترات ثقافية غنية وأخرى ضحلة، قد يعود هذا الزمن إلى فترة جلادت بدرخان. اللغة الكردية لها حضور قوي في سوريا لكن المثقف يتردد أحياناً وأخرى يتكاسل.

***ما هو موقفك من التحديات والمخططات التي تواجه شعبنا الكردي بين الشرق أوسطية وبين العولمة والغزو الفكري، كيف نحافظ على شخصيتنا الكردية وقيمنا وحضارتنا؟**

-ان وجود الأكراد وتقدمهم مرتبط بالتغييرات الجديدة. وبالتالي مرتبط بنا نحن الأكراد. لدينا إمكانيات كثيرة، لكن لا يوجد بيننا وفاق نحن دائماً على خلاف، ماذا نطلب من أنفسنا، وماذا يترتب علينا ان وجدت كردستان، فالعالم في تغير دائم، ان توحدنا اليوم وحصلنا على استقلالنا في كردستان موحدة غير مقسمة، من أين نأتي بالأكراد نحن مازلنا غير مؤهلين. جرت محادثات في النمسا بإنشاء مجموعة (جمعية) كردستانية واستمرت سنين وتقدمت كل التنظيمات السياسية الكردية الموجودة في النمسا واختلفت فيما بينهم من يترأس هذه الجمعية. الجمعية هي كردستان صغيرة، لكن للأسف لم يتفقوا على حل، وبقيت الأمور معلقة إلى أن أخفقت أو بالأحرى لم تنشأ.

*** كلمة أخرى تود ان تضيفها إلى الحوار وشكراً لكم ؟**

-أنا أحب أكراد سوريا كثيراً ومازلت أقول وأنا اضمر لأكراد سوريا الحب والمودة، واحترمهم كثيراً وهم يستحقون المدح بكثرة لأنهم أهل للمدح، وأحياناً ينسون أنفسهم في سبيل إخوانهم (ضيوفهم)، هناك تنظيمات كثيرة في سوريا والوضع الكردي لا يتحمل هذا الرقم، وهذا هو وضع الأكراد جميعاً، ويجب على

المثقف ان يؤدي دوراً كبيراً في نشر الوعي والثقافة الكردية لأن الأحزاب الكردية مشتتة، وليست بالمستوى المادي الذي يساعد المثقف. يجب أن تزول العداوة من بينهم ويتواصلوا عن طريق الحوار والثقافة ومن خلال أعمالهم ومساعدة بعضهم. وعلى المثقفين الأكراد أن يتوحدوا من خلال اتحاد المثقفين الأكراد في سوريا ويجب أن يتواصلوا مع مثقفي أجزاء الأخرى و أوربا، لذلك من الأفضل أن لا يفكر أي مثقف في الهجرة إلى أوربا لمكاسب شخصية أو الهروب من الواقع ويجب أن يعملوا هنا لأن الوقت والفرصة مناسبة لخدمة الثقافة والأدب الكردي. قد يكون هنا الجوع والحرمان وهناك لا، لكن الخدمة التي يقدمها هنا أكثر تأثيراً واستفادة من هناك. إذاً مصلحة الشعب والقضية أعلى من مصلحة الذات.

دمشق
١٩٩٩/٦/٢٠

-نشر هذا الحوار في مجلة الحوار- العدد/٢٣/ربيع١٩٩٩ص٧٩.

مختارات (لقاءات وحوارات)-١-.....25

مختارات (لقاءات وحوارات)-١-.....26

لقاء مع الأستاذ الأديب الكبير
الشيخ توفيق الحسيني

على الرغم من أن الأديب الشاعر (**دلاور زنكي**) ينتمي إلى مدينة عامودا مولداً، ونشأة، فإنني لم أتعرّفه إلا بعد أعوام من هجرته إلى دمشق، والإقامة فيها إقامة دائمة، ولعلّ ذلك كان بسبب هذه الهجرة، وكثرة أسفاري وغيابي عن عامودا.

كان لقائي به أولَ مرة في عامودا عَرَضاً أمام باب إحدى المكتبات... كان يرتدي بزةً أنيقة وعلى محيّاه مسحة ابتسامة واضحة يرافقه فتى لم يسبق لي أنْ شاهدته قبل ذلك اليوم ولا أذكر إنني رأيته قط.

قلتُ له مستغلاً بشاشته:

-هل تعلم أنني كنتُ اسمعُ بك كثيراً دون أعرف عنك شيئاً... فأتذكّر طائر العنقاء الذي كثر ذكره في قصائد الشعراء القدماء فقالوا: "عنقاء معرب" كلما وقعوا في حيرة من شيء أو إعجاب به. وها أنا اليوم أراك شخصياً ماثلاً أمامي وأصغي إلى صوتك.

فابتسم لهذه الدعابة ثم افترقنا وذهب كلٌّ منا إلى طيتهِ، ولكنّ التواصل ظل قائماً بيننا فالتقينا هنا وهناك مراراً ونشأ بيننا لونٌ

من المودة وتوثقتْ عرى الصداقة، وغدا كلٌ منا يبثُّ الآخر شجنه وما يعتلجُ في نفسه دون مواربة أو التواء.

وإذ كنتُ يوماً ضيفاً في داره العامرة في دمشق ظلَّ يُلقي عليّ جملة من أسئلة شتى وأنا مصغٍ إليه، ثم طلب إليّ أنْ أتحدث عن حياتي الخاصة أو سيرتي الذاتية بإسهاب.

ومع أنني أرى أنّ أمقتَ الأشياء أنْ يتحدث المرء عن نفسه، ولا سيّما إذا كان في هذا الحديث مدحٌ أو إطراءٌ وتزكية، فقد وعدته أن أجيب عن أسئلته دفعة واحدة في سرد واحد، ولكنْ في شيء من الاقتضاب، ثم بادرتُ إلى تلبية طلب هذا الصديق على الرغم مما أجد في موقفي حرجاً بالغاً قائلاً:

١-البدايات:

كان مولدي كما قيل لي: في قرية "موزان" المصاقبة لسفوح تلالها الشاسعة التي تختبئ بين طياتها مدينة "أوركيش" الأثرية الغارقة في القديم، وكانتْ لنا دارٌ أخرى واسعة في عامودا ألحقت بها "تكية" ومكتبة زاخرة بالكتب والموسوعات النادرة، أتتْ عليها النارُ والتهمتها إثر القصف الجوي الذي نفّذته الطائرات الفرنسية المغيرة في أعقاب عام ١٩٣٨م، واستشهدَ في هذه الغارة ملا فخري اللجي الذي كان مقيماً في التكية وحاول التصدي للطائرة المعتدية ببندقيته الحربية (بارودة). إلا أنَّ والدي أعاد بناء الدار ثم أسسَّ مكتبه جديدة تضمُّ آلاف الكتب في شتى المواضيع ومختلف

اللغات وساهم في تشييدها واغنائها بكتبٍ عن القانون والدراسات التشريعية الأخ الأكبر. وهي كما أعرف ويعرف الكثيرون الآخرون أنها أضخمُ وأوسعُ مكتبة في المنطقة برمتها.

كنتُ في تلك الأيام أرى الرجالَ من أصحاب اللحى والعمائم يحضرون إلينا يتداولون أطرافَ الأحاديث، فإذا فرغوا من ذلك تناولوا كتاباً وطفقوا يتدارسونه، ويتأولون المعاني ويتحاورون في أمور غامضة ويذهبون في ذلك مذاهبَ شتى، ويتلفظون بأسماء ومصطلحات تبدو لي شاذة وغريبة في منتهى الغرابة والشذوذ، ثم أنها بعد هذا وذاك لا تعني لي شيئاً، أو أنها لا تعدو أنْ تكونَ هراءً وهذراً وكلمات جوفاء وأنا غِرٌّ في أطوار الطفولة الأولى التي يعجز فيها الطفلُ عن اتخاذ رأي سديد أو قريب من السداد.

وعندما شببتُ عن الطوق واميطت عني التمائمُ "كما يقال تعبيراً عن مرحلة من مراحل الصبا، لكنَّ الأهلَ لم ينيطوا بي تميمة أو رتيمة فهم لا يرون جدوى التمائم والرتائم ويحسبون اتخاذها ضرباً من ضروب الشعوذة لا غير".

في أحد الأعوام[٣] أُدخلت المدرسة الابتدائية (مدرسة الغزالي) وهي المدرسة الرسمية الوحيدة في طول المنطقة وعرضها. ثم حاولتُ متابعة الدراسة في ثانوية "السريان" في القامشلي، كان يشاركني السُكنى زميل من زملاء الدراسة، ولكننا لم نستطع الاستمرارَ والمثابرة لأسبابٍ، أهمُّها الاغترابُ والنأيُ عن الأهل،

[٣] لست ممن يحفظون عدد السنوات أو أرقام التاريخ.

ثم العجز عن الجمع بين الدراسة وتدبير شؤوننا المنزلية، إضافة إلى الحنين والشوق الدائمين إلى خلاننا وأصدقائنا الذين هجرناهم.

لم تكن عامودا تخلو من مكتبات للقرطاسية وبعض الكتب والأقلام "أقلام الحبر السائل وأقلام الرصاص أما أقلام الحبر الناشف أو الجاف فلم تكن مألوفة آنذاك".

كان الحبرُ يتخذُ من مساحيق ذات ألوان مختلفة تضافُ إليها كمية من الماء، ويسخن المزيجُ إلى درجة الغليان ولهذا الحبر ذكرياتٌ كثيرة، من تلك الذكريات أنني كنتُ أجالس أحد اولئك الطلاب الكبار... نسهرُ ونتسامرُ حول موقد الفحم (المنقل) إذ كان الوقتُ شتاءً، فعنَّ لي أنْ آتي بدواة الحبر الزجاجية ذات الغطاء المعدني واطمرها تحت الجمرات المتقدة أمامَ سمع وبصر الطالب الضيف "ونحن-آنذاك- كنا نجهلُ كل شيء عن البخار وبأسه ولم نكنْ قد سمعنا بالمراجل البخارية التي تسيّر القاطرات والبواخر" حتى إذا مضى أمدٌ من الوقت قصيرٌ، ملأ سَمْعَنا دويّ انفجار الزجاجة وملأ عيوننا الرمادُ المتناثر، وتطايرت الجمراتُ وانغرزتْ شظايا الزجاج في الجدار القريب من الموقد، والغريبُ في الأمر أنَّ أياً منا لم تصبه أية شظية، ولم ينلنا من الزجاج المتكسر ضررٌ أو أذى.

وهكذا كان يجري صنع المداد، وإذ نحن بصدد الحديث عن المداد فقد كان شقيقنا[٤] شغوفاً بالأشياء النفيسة والسلع السنية ولا سيما الأقلام الثمينة ذات الأسعار الباهظة كقلم الـ (باركر) والمونت بلانت والـ (بليكان) والـ (شيفرز) ولكنه لم يكن يستخدم هذا المداد المألوف بل كان يجلبُ له من المدن التركية بأسعار باهظة، وهو من النوع الألماني "بليكان". كان يدفع خمس ليرات ثمناً للزجاجة الواحدة التي تباع اليوم بأربعين ليرة سورية، وبالموازنة بين السعرين واتخاذ سعر الذهب مقياساً للبيع والشراء نجد أن زجاجة الـ "بليكان" كانتْ تباع في تلك الفترة بما يضاهي الآن ثلاثة آلاف ليرة سورية.

كانتْ إحدى المكتبات في عامودا تجلبُ الصحف والمجلات من المدن الكبيرة وكذا من خارج البلاد مثل مجلة "سندباد البحري" المصرية التي كان الأستاذ الأديب (سعيد العريان) يصدرها في "القاهرة" للأطفال والناشئين بلغة سهلة وأسلوب سلس وسرد شائق وجذاب، وكنتُ أحصل عليها في كلِّ يوم خميس من الأسبوع، وكنتُ آنذاك من تلاميذ الصف الرابع وأحس بطول الانتظار في ترقب وصولها.

ومع مرور الأيام كنتُ ازدادُ غراماً بالقراءة وأهفو إلى الاغتراف من منهل المعرفة، وتصبو نفسي إلى التهافت على العلوم، ويوماً بعد يوم ازداد قلبي شغفاً وتعلقاً بالكتاب، فقد كانت

---

[٤] -المقصود به (الشيخ عفيف الحسيني).

الكتبُ والأسفار تحوّطني في كل مكان، في البيت، وفي "الجامعة الأهلية" التي كان الكبارُ يتعلمون فيها. فقد وجدت في عامودا ثلاث جامعات للدراسات العليا التي يتلقى فيها الطلاب علوم الشريعة الإسلامية والحديث والمنطق والتفسير وعلوم اللغة العربية وأدواتها من نحو وصرف وبلاغة وبيان إلى جانب علم المنطق المترجم عن اليونانية، وكانتْ مناهجُها لا تختلفُ عن منهج جامعة الأزهر في شيء، فالكتبُ التي كانتْ تدرّس هنا كانتْ هي نفسها التي تدرّس في الأزهر الشريف، ولسنا نعلم سبباً لهذا التشابه الكبير أو هذا التوحد في المنهج على الرغم من شقة البعاد والمسافة الشاسعة بين عامودا والقاهرة "أم الدنيا" في زمن كان السفر فيه إلى تلك البلاد الغاصبة غير متاح، بل كان أشبه بالصعود إلى كوكب.

وكان شقيقي الآخر[٥] متضلعاً من تلك الدراسات المنهجية ملماً بدقائق فحواها ومعانيها، وعلى الرغم من صغر سنه كان يدرس في هذه "الجامعات"، وكان دائمَ السعي للتجديد وتنوير أذهان الطلاب على الآداب الحديثة التي تهتمُّ بها الصحفُ والمجلات، فكان يعلمهم الشعرَ ويجلبُ لهم دواوين الشعراء المعاصرين ثم جعل الأدب مادة منهجية.

وأكثر ما كنتُ اسمعه أبيات استهل بها الشاعر الكبير ابن الفارض إحدى قصائده في الغزل الصوفي:

---

[٥] -المقصود به (الشيخ سليم).

سائقَ الأظعان يطوي البيد طي منعماً على عرّجْ على كثبان طيْ
وتلطف واجر ذكري عندهم علَّهم أن ينظروا عطفاً إليْ
قلْ تركتُ الصبَّ فيكم شبحاً ما له مما براه الشوقُ فيْ
كهلال الشك لولا أنه أنَّ، عيني عينه لم تتأيْ

إنّ هذا الإصغاء الدائم إلى هذا النسيب الروحي الذي كان يبدو لي، وكأنه يعجّ بالطلاسم والألغاز والرموز جعلني أنغمسُ في حالة مفعمة بالوجد والهيام تشوّفاً إلى معرفة مراميه والتنقيب عن أسراره، فكنتُ أكبُّ على شرح ديوان ابن الفارض، ألوذ بالمعنى الظاهري لمقاصد الشاعر، أما المعنى الباطني أو الروحي فكنتُ أدعه لأهله. دأبتُ على ذلك ردحاً من الزمن حتى لانت لي عريكة هذه المعاني المتمردة، وانقشع غموضها وسلسل قيادها.

في هذه الأجواء كنت، أصغي أيضاً إلى أبيات من قصيدة البردة للإمام البوصيري في المدح النبوي التي أفتتحها الشاعرُ بالنسيب والتشبيب بالحبيبة كعادة الشعراء في عصور متعاقبة، منذ العهد الجاهلي حتى عهد الانحدار الشعري والأدبي التي يقول الشاعر في مطلعها:

أمن تذكر جيران بذي سلمٍ مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

وكنتُ استمعُ إلى أولئك الطلاب الكبار يترنمون بشعر الملا أحمد الجزيري:

نوايا مطرب و جنكي فغان آفيته خرجنكي

أو يرتلون أبياتاً للشاعر المعاصر جكرخوين.

كلُّ هذا وذاك كان حافزاً لي لأحاولَ مقارفة صناعة الشعر وبعد أنْ تمرستُ باللغة الانكليزية نظمتُ القريض باللغة الانكليزية وكنتُ أنظمُّ الشعر قبل ذلك باللغتين العربية والكردية، إلا أنَّ ما نظمته بالانكليزية كان قليلاً... إلا أنَّ زمنَ الشعر لم يطل، وبعد أنْ أحجمتُ عن كتابته انقطعتُ إلى الكتابة النثرية فوضعتُ شرحاً وافياً لأغراض قصيدة البردة للإمام البوصيري ومفرداتها العربية لتقريب فحوى هذه القصيدة المطوّلة إلى أذهان القراء، وكان هذا الشرحُ، أو هذا العمل يطبع ويصدر في كتاب عن مطبعة "جورج هرموش-مطبعة الخابور" في مدينة القامشلي عام ١٩٥٩م يحملُ عنواناً باسم "قصيدة البردة"، ثم تلا ذلك صدور كتاب آخر عن المطبعة التي سبق ذكرها عام ١٩٦٠م يتضمن ترجمة لقصائد مختارة من ديوان "العقد الفريد" للشاعر الكبير ملا أحمد الجزيري ثم ترجمتُ كتابات أخرى لكبار المؤلفين والأدباء والروائيين عن الانكليزية مثل: برنارد شو، وجون شتاينبك. ويشار كمال وعزيز نسين وأغاثا كريستي وغيرهم. ومما وثّق صلتي بالترجمة وزاد من عمق هذه الرابطة أنني كنتُ أُكلَّف بترجمة بعض الكتب التي تبحث في شؤون النفط والإدارة والحسابات في أثناء عملي في الرميلان وكراتشوك، ثم بعد ذلك العمل في وكالة الأنباء اللبنانية والكويت محرراً ومراسلاً.

٢-من الأسئلة التي رشقني بها الأخ دلاور إنْ كنتُ مارستُ العمل في التأليف؟

-لقد كتبتُ القصة القصيرة والمسرحية، ولي بحوثٌ في الديانات القديمة ومواضيع أخرى، منها: بحث في الديانة اليزيدية وبحث في الديانة الزرادشتية القديمة، صدرا في كتابين مستقلين ومنفصلين، وقد أعددتُ قاموساً باللغات الثلاث الكردية-الانكليزية –العربية، وقاموساً آخر باللغة الكردية والعربية "كردي-عربي" شاطرني في تدوينه المحامي محمد خلف "ريوي"... كما كتبتُ المقالة والقصيدة النثرية، وكانتْ بعضُ أعمالي الأدبية تنشر في مجلة "الدنيا" و"الرقيب" و"النقاد" ومجلة الخابور، وقد كانت مجلاتُ تهتم بشؤون الأدب والأدباء وكانت تتمتع بمكانتها الرفيعة في الصحافة، استمر صدورها حقبة من الزمن ثم توقفتْ عن الصدور في أوائل الستينات لأسباب نجهلها. وعن هذا السؤال:

٣-كيف تنظرون إلى الثقافة وما يطلقون عليه اسم العولمة؟

-منذ قرون كان طالبُ العلم يتناول في تحصيله العلمي صنوفاً من العلم، فقد نقلت لنا أسفارُ التاريخ أسماء علماء أفذاذ نالوا قسطاً من المعارف المتنوعة لم تقتصرْ دراستهم على فن واحد، وآية ذلك أننا حين نقرأ شعراً لعمر الخيام نلمس فيه معرفته بالفلك والكيمياء، ونجد أن الإمام الشافعي كان شاعراً، وكان ابنُ سينا فلكياً وشاعراً وطبيباً، وهذا القولُ يسري على ابن الهيثم والشاعر ملا أحمد الجزيري. أما في العصر الحديث فقد ظهرتْ علومٌ كثيرة ولم يعدْ تحصيلُ العلوم جميعها ممكناً وتمخضت عن ذلك ظاهرة التخصص في علم معين كالهندسة والطب والصيدلة

والتجارة والآداب بأنواعها وعلم طبقات الأرض "الجيولوجيا" والفيزياء والكيمياء بأنواعهما إلى آخر ما في هذه السلسلة الطويلة من العلوم التي لا تكادُ تقعُ تحت الحصر.

لا ريب في أنّ في الدراسة التخصصية فوائد جمة إذ لا تتبددُ طاقاتُ المتخصص الذهنية في علوم ليستْ ضالته، ولا تهدرُ جهوده في أمور لن يجنى منها في غده نفعاً، ولا يرجو مغنماً وهكذا يظلُّ المتخصصُ مجرد عامل محترف يزاول مهنته بدقة ويظل بعيداً عن المعارف الأخرى، أي لا نستطيع أنْ نطلق اسم المثقف على المهندس أو الطبيب إلا ضمن شروط. إنّ الجامعة قد تستطيع صنع كيميائي أو رياضي، ولكنها لا تستطيع أنْ تخلق فرداً مثقفاً لأنّ الثقافة هي من شأن الشخص لا من شأن الآخرين. والطريق الى الثقافة لم يعدْ شائكاً والسبيل إليها هينٌ ويسير، ولا سيما بعد ظهور هذا المارد العملاق الذي يطلقون عليه اسم "العولمة" هذا المارد الذي يأتيك بعلوم الكون كلها قبل أن يرتدَّ إليك طرفك. ينقل إليك خلاصة الفكر البشري دون أنْ تتكبدَ مشقة البحث، ودون أنْ تزولَ عن مكانك. إنّ "العولمة" نعمة جليلة إنْ عرفنا حدودها، ولم نسىء في التعامل معها، وكنا صادقين مع أنفسنا.

وأخيراً بحث الأخ دلاور في جعبته فعثر على هذا السؤال، قائلاً:

٤-هل تحدثنا عن عامودا.

-إنّ هذا السؤال قد يلقي بي في متاهة، ولن أستطيعَ الخروج منها إلا بعد لأيٍ، لأنّ الحديث عنها طويلٌ، فقد نشأتُ فيها وترعرعتُ، وفيها عرفتُ الأصدقاء وذقتُ فيها ما يشبه حلاوة الشهد، ومرارة العلقم. ولي فيها ذكرياتٌ أليمة، ومن أكثرها إيلاماً للنفس احتراقُ دار السينما مع مئات التلاميذ الصغار الذين كانوا قد حضروا العرض لمؤازرة الشعب الجزائري في نيل حريته.

كانت الدارُ مبنية من اللبن الترابي، تفتقرُ إلى جميع أسباب السلامة والأمان، كان كلُّ شيء في تلك الدار متخذاً من الخشب والقش والخيش- (الأكياس المصنوعة من نبات القنب) كانت الكراسي والمقاعد مصنوعة من الخشب والقش والسقف من عمد خشبية، وغرفة "تشغيل المحرك" بنيتْ جدرانها من الخشب... كان الحيّزُ ضيقاً مثل فخّ، أو مَصْيَدَة، وكان البابُ لا ينسجم مع بناء يرتاده المئاتُ... وكانت الأفلامُ مصنوعة من مادة لدنة شديدة الالتهاب سريعة الاحتراق لا تختلفُ عن "البارود" وقصارى القول: إن الدار كانتْ مهيأة للاحتراق بسبب الجهل العام...

عندما وصلتُ إلى المكان الذي احترقتْ فيه أجسادُ الأطفال كانتْ بقايا النار ما تزالُ مضطرمة تلتهمُ بقايا الأجساد المحترقة وتنشرُ عبق اللحم المشويّ في الفضاء الحزين فتنقطع نياط القلوب وتتمزق الأكبادُ جراء ذلك.

بعض الأعمال التي اذكرها وهي بين ترجمة وتأليف:

١-شرح قصيدة البردة للإمام البوصيري.
٢-مختارات من ديوان الجزيري.
٣-ديوان الجزيري (العقد الفريد).
٤-رشو داري –جكرخوين.ترجمة.
٥-مختارات من شعر جكرخوين. ترجمة.
٦-سالار وميديا – جكرخوين- ترجمة.
٧-الراعي الكردي -عرب شمو.ترجمة
٨-اكراد الآغوز -عرب شمو.ترجمة.
٩-حدثينا يا ستوكهولم –بافي نازي.ترجمة.
١٠-مطر ودموع -بافي نازي.ترجمة
١١-الشجرة التي سقطت اوراقها- بافي نازي. ترجمة.
١٢-قبل بزوغ القمر –دلاور زنكي- مجموعة قصص. ترجمة.
١٣-وثن للعشق – دلاور زنكي – مختارات شعرية. ترجمة.
١٤-بحث في اللغة- دلاور زنكي- قيد الترجمة.
١٥-الفتى الذكي والعمالقة –تأليف
١٦-معجم كردي-انكليزي- عربي لم يطبع.
١٧-معجم كردي- عربي بالاشتراك مع المحامي محمد خلف لم يطبع.
١٨-قصص شعبية من الفولكلور الكردي –تأليف.

١٩-بازبند أو الحجاب –ديا جوان- ترجمة.
٢٠-عبرات متمردة -ديا جوان-ترجمة.
٢١-موجة من بحر احزاني- ديا جوان-الجزء الأول. ترجمة.
٢٢-مجموعة قصص شعبية-ديا جوان- الجزء الثاني. ترجمة.
٢٣-مجموعة قصص شعبية-ديا جوان-الجزء الأول. ترجمة.
٢٤-الرجال والسلاح (مسرحية) برناردشو-ترجمة.
٢٥-نابليون (مسرحية) برناردشو-ترجمة.
٢٦-حكم وأمثال كردية- لم ينشر.
٢٧-ثريا ذات ثلاث شعب- عزيز نسين-ترجمة.
٢٨-إطلالة على الغرب –عزيز نسين- ترجمة.
٢٩-قدر فتاة أرمنية –دافيدكيربديان- ترجمة.
٣٠-ظل العشق –محمد اوزون-ترجمة.
٣١-الديانة الزرادشتية أو اليزيدية- ترجمة.
٣٢-بحث في الديانة الزرادشتية-تأليف.
٣٣-المثالية في الأديان (بحث) تأليف.
٣٤-بحث في الديانة الايزيدية -تأليف.
٣٥-طرائف كردية- تيريز- ترجمة.
٣٦-مختارات من شعر تيريز- ترجمة.
٣٧-الحشرات والأمراض الاستوائية-عن الانكليزية.ترجمة.
٣٨-المعالجة بالإبر-ترجمة.
٣٩-المساج الصيني والإسعاف السريع- ترجمة.

٤٠-مجموعة قصصية- تأليف.
٤١-مجموعة شعرية –تأليف.
٤٢-الفئران والرجال- جون شتاينبك-ترجمة.
٤٣-في مدارس عامودة وما حولها (ضرب زيدٌ عمراً) تأليف.
٤٤-نهر عامودة - صدر الجزء الأول- تأليف
٤٥-نهر عامودة - لم يصدرالجزء الثاني- تأليف.
٤٦-قصائد مرتجلة –ترجمة.
٤٧-تحت أضواء قناديل قريتي- شعر- ترجمة.
٤٨-ديوان شعر للشاعر: هوزان كركند-ترجمة.
٤٩-جبل ساسون – أوصمان صبري-ترجمة.
٥٠-جبل آكري- يشار كمال- ترجمة.
٥١-حركة الشيخ سعيد للمؤرخ الكبير ملا حسن هشيار- ترجمة.
لم يطبع.
٥٢-عروس من داغستان للأديبة (فازو)- ترجمة.
٥٣-أسراب السنونو الخضراء وقصص أخرى. ترجمة.
٥٤-قصائد غنائية (دوستم)-ترجمة.
٥٥-كنت احبك ذات يوم- من شعر المنثور.
٥٦-هكذا تكلم "سمو".
٥٧-مقالات وبحوث مختلفة.

حوار مع الدكتورة وهبية شوكت

-بداياتي الأدبية كانت كتابة القصة القصيرة باللغة الكردية..
-إن مهنة الطب بشكل عام، والطب النفسي بشكل خاص له علاقة وثيقة بحياة الإنسان..
-آفاق الترجمة في جنوب كردستان مشجعة جداً منذ الستينات...
-الأقلام الحرة النظيفة هي التي تهيئ الأجواء للثورات والانتفاضات الشعبية...
-الابتعاد ليس هروباً اختيارياً بل إجباري...

س: في البداية حبذا لو تكرمتم بإعطاء فكرة موجزة عن هويتكم الشخصية والسياسية والأدبية؟.

ج: من مواليد١٩٤٤/٢/١٤م السليمانية... جدي الأكبر من جهة الأب علي خان من دياربكر (آمد) هرب مع أخيه عمر خان إلى قلاجولان عاصمة الإمارة البابانية في حوالي عام ١٧٥٠م، واستقر هناك، بينما ذهب أخوه إلى (بانه) وأسس فرعاً من الالخانيين هناك... شارك جدي إبراهيم باشا في بناء مدينة السليمانية وبنى بيتاً في محلة (ملكه ندي) مازال قائماً... ويظهر أنه انقطع عن ذويه في دياربكر، لكنّ اثنين من أحفاده وهما جدي وأخوه درسا في الأستانة-اسطنبول في الكلية العسكرية فيما بعد...

أما والدتي فهي من جد من باقر معدن-أناضول استقروا في مدينة كفري القديمة ويحملون لقب الأيوبي، ولكن ليست لهم صلة بالعائلة الأيوبية المعروفة كما أعتقد...

أكملت الدراسة الثانوية في السليمانية ودرست في الاتحاد السوفيتي السابق في كلية الطب موسكو ١٩٦٦-١٩٧٣م، ثم سافرت إلى بريطانيا وأنهيت التدرج الطبي والتخصص في الأمراض النفسية والعقلية والعصبية هناك ١٩٧٣-١٩٨٠م، ثم عدت إلى كردستان-السليمانية، ومارست مهنة الطب في مجال اختصاصي في المستشفى والعيادة الخصوصية إلى١٩٩٥م، حيث هاجرت لظروف قاهرة خارجة عن إرادتي... سياسياً مستقلة حالياً، رغم إنني كنت منتسبة إلى الحزب الشيوعي العراقي منذ صباي إلى عام ١٩٧٠م... ولكنني مازلت أؤمن بالأفكار الماركسية اللينينية وعلاقاتي وثيقة جداً مع الحزب المذكور والكردستاني وجميع الأحزاب الكردستانية الأخرى والمعارضة العراقية بتياراتها المختلفة ومع الشخصيات الوطنية من مختلف الاتجاهات.

بداياتي الأدبية كانت كتابة القصة القصيرة باللغة الكردية (باقة نرجس فوق قبري) نشرت في مجلة كاروان عام ١٩٨٤م، ثم نشرت لي قصص قصيرة أخرى من مجموعة قصص (حقيبة الذكريات)، في عام ١٩٨٩م نشرت كتابي الأول (الأمراض النفسية عند المرأة وأسبابها) ولاقى الكتاب نجاحاً كبيراً.. ثم

(العوامل النفسية في جنوح الأحداث) ١٩٩٠م، ثم صدرت لي سلسلة مقالات في الأمراض النفسية والعقلية في مجلة الصحة والمجتمع باللغة الكردية، ودراسة عن (الصَرَع) باللغة الانجليزية في فرنسا عام ١٩٩٣م، ثم قصة قصيرة (صرخة الشيخ التائه) بمناسبة ذكرى مذبحة حلبجة الكيمياوي نشرت في جريدة (طريق الشعب) وأذيعت من إذاعات الحزب الشيوعي العراقي والكردستاني في عام ١٩٩٤م... وقصة (الحدود) في مجلة تصدر في بريطانيا... وتنشر مقالاتي التاريخية والسياسية عادة في طريق الشعب، ريكاري كردستان، مجلة الديمقراطي، الثقافة الجديدة، صوت كردستان، مجلة سوركول وغيرها...

صدرت لي رواية طويلة (مسيرة الحرية في كردستان) الفصلان الأول والثاني مكرسان لـ(أحداث تاريخية ما قبل الميلاد... وخلال الحكم العثماني في شكل روائي... إما الفصل الثالث فهو عن بداية ظهور الحركة التحررية والثورة المسلحة في شمال كردستان... ورواية "الانتصار موتاً" عام ١٩٩٦م، وتحت الطبع: مسرحية (أنا الحق) عن استشهاد الحسين بن منصور الحلاج، مسرحية (هناك في الأعالي-السومرية) عن قصة الخلق، وقصة رسائلية طويلة همس على الورق، كردستان مستعمرة دولية للدكتور اسماعيل بشيكجي من ترجمتي إلى العربية... كما أن رواية قلعة بيماران، كف تحت الأنقاض، موت الكناري،

وأمواج الحياة باللغة الكردية وقصص قصيرة بالكردية والعربية تنتظر الطبع لأسباب اقتصادية.

س: ما هو سبب هجرتكم من مهنة الطب إلى عالم الترجمة والأدب؟

ج: انني لم اهجر الطب إلى الأدب أو الترجمة... بل إنني مارست الأدب كهواية منذ رجوعي إلى كردستان في عام ١٩٨٠م، أما عدم ممارستي للطب هنا، فهي لأسباب لا تتعلق برغبتي.

س: هل هناك علاقة بين علم النفس والأدب؟

ج: إن مهنة الطب بشكل عام، والطب النفسي بشكل خاص لها علاقة وثيقة بحياة الإنسان... فكل مريض نفسي يخضع إلى التحليل النفسي ولكشف عن مكنونات النفس الإنسانية وما يحيط بها من خلفيات اجتماعية وثقافية واقتصادية وعاطفية يصلح ليكون قصة اذا تمكن الأدب عكس هذا الواقع بشكل أدبي وفني مبدع..

س: جميعنا نعلم أن مهنة الطب هي مهنة إنسانية والأدب أيضاً هو مهنة إنسانية من نوع آخر بمعنى أنَّ الطب يؤثر على الإنسان مباشرة أما تأثير الأدب فهو تأثير مستقبلي. ما هي علاقة الأدب بالواقع؟

ج: الأدب... هو عكس للواقع في مرآة صافية وبلسمات فنية من الإبداع الأدبي... بينما يتعامل الطب مع هذا الواقع بآلية علمية بحتة...

س: هل نحن الأكراد بحاجة إلى ترجمات من اللغات الأخرى وما هي أفق الترجمة؟

ج: إن كل شعب محتاج للاطلاع على الانتاجات الأدبية والفنية والثقافية للشعوب الأخرى فالشعب الكردي أيضاً من الضروري جداً أن يطلع على هذه الانتاجات ويغني المكتبة الكردية بهذه الكنوز... ليست لدي إحصائية دقيقة في مجال الترجمة...لكنني اعرف بأن أفق الترجمة في جنوب كردستان نشيط جداً منذ الستينات.

س: الأدب الكردي بشكل عام يلتزم بالقضية ما دام الأديب الكردي ملتزماً بالقضية هل هو ملزم أم لا وما السبب؟

ج: إن الأدب الكردي ملتزم فعلاً منذ: أحمد خاني وشرف الدين البدليسي وكوتي وملاي جزيري إلى كوران وجكرخوين وهزار وهيمن وقدري جان وبيكه س وبيره ميرد وكاميران بدرخان وجلادت بدرخان وموسى عنتر وروشن بدرخان وقانع وحمدي ومولوي وكثيرين غيرهم...وصولاً إلى الشعراء والأدباء الشباب في العقود الأخيرة...

اعتقد أن الأديب الكردي ملزم اكثر من الآخرين بالقضية وهذا واجب مقدس لا بد منه، وخاصة في مرحلة انقسام أراضي كردستان إلى اربعة اجزاء واكثر... والأديب والفنان الكردي يجب ان يكون جزءاً لا يتجزأ من معاناة شعبنا جراء هذا الانقسام والتشتت والاقتتال بين الأخوة والثورات المستمرة التي لم تخمد

جذوتها منذ معركة جالديران١٥١٤م حتى يومنا هذا... فالأقلام الحرة النظيفة هي التي تهيئ الأجواء للثورات والانتفاضات الشعبية فالثورة الفرنسية سبقتها ثورة فولتير وجان جاك روسو... وأسندتها أشعار رامبو الثورية... والثورة البلشفيكية في روسيا القيصرية سبقتها الثورة الثقافية والاجتماعية لبوشكين وتولستوي ودوستويفسكي وجيخوف وتورغنيف وغوركي مروراً براسينين ومايكوفسكي... وغيرهم... فقد حاول بعض الأدباء والفنانين في أوروبا في القرن التاسع عشر التحرك ضمن الفن للفن والأدب للأدب دون نجاح محاولاتهم، لان الأديب والشاعر والفنان إن لم يكن كل منهم ملتزماً بقضايا شعبه وعاكساً لواقع عامة الشعب وحياتهم اليومية ومشاكلهم الحياتية لا يمكنه الإبداع إذا سجن نفسه في صندوق زجاجي مغلق ومزخرف ولا يتعامل مع الآلام والعذاب والأفراح والأتراح والأحزان التي يعيشها شعبه...

س: وماذا تقولين عن (الانتصار موتاً) ومروراً بـ(قلعة بيماران)، وانتهاءاً بـ(أمواج الحياة)؟

ج: بالنسبة إلى مواضيع أعمالي الأدبية المطبوعة... فرواية "الانتصار موتاً" عن فتاة تتعرض إلى ضغوطات عائلية تترك المدرسة لتقوم بدور الأم رغم وجود الأم فهي تربي أخواتها الصغار وتهتم بشؤون البيت، لأن الأم مريضة نفسياً، والأب لا حول له ولا قوة... وحين تصاب بحادثة...تفقد بكارتها... فأفراد العائلة كل حسب علاقته مع الفتاة، لا يحاولون معرفة الحقيقة

ويصدرون عليها الحكم بالموت، ويوكلون أخوها الأصغر الذي ربته لتنفيذ القرار... لكنه لا يتمكن من ذلك... وهي تقوم بدور الجلاد لنفسها وتنهي حياتها بتناول السم لتنتقم منهم بموتها أما مسيرة الحرية في كردستان، فهي عبارة عن مسيرة الشعب الكردستاني منذ طوفان نوح إلى يومنا هذا من أجل التحرر والاستقلال والوحدة والاتحاد...اما قلعة بيماران فهي رواية طويلة غير مطبوعة عن فترة زمنية تمتد من القرن التاسع عشر إلى بداية الحرب العالمية الأولى وتجري أحداث الرواية في قلعة قريبة من دياربكر (آمد) لعائلة تتوارث الإمارة جيلا بعد جيل وأفرادها يحاولون التمسك بالتقاليد الإقطاعية القديمة مع التمسك بالطابع القومي الكردي والتوافق مع السلطان "الباب العالي"... فالبطل هو ابن الأمير الوحيد يدرس في الكلية العسكرية في فيينا وهو معتمد جيد لدى السلطان... وأحداث القصة تدور في القلعة وديار بكر واسطنبول وفيينا وسالسيورغ في المانيا... وصديق الأسرة من عائلة ثرية عريقة يحاول نشر الوعي القومي والفكر التقدمي بين الشباب الأكراد معتمداً على نفوذ العائلة ويصدر مجلة... ثم ينتهي البطل بغرقه في الثلوج في جبال كردستان وهو يبحث عن ابنه الملتحق بالجيش العثماني إبان الحرب العالمية أما (أمواج الحياة)... فهي قصة تدور في مدينة السليمانية والأرياف المحيطة بها... عن عائلة من الإقطاع نزحت إلى المدينة وتركت الأراضي في عهدة الفلاحين... بينما استولى احد الرجال على هذه الأراضي

وأعلن نفسه آغا... وبدأ يغتصب أراضي الفلاحين ويتقرب إلى أجهزة الدولة... بينما يمنع أطفال القرى من المدارس وذلك بحبك مكائد للمعلمين الذين يوفدون إلى القرى للتدريس...

س: ما سبب ترجمة كتاب المؤرخ إ.م.دياكونوف (ميديا) في هذه المرحلة إلى اللغة العربية بالتحديد؟

ج: السبب في اختياري لكتاب (ميديا) لأن الكتاب أول مصدر تاريخي يتحدث عن الإمبراطورية الميدية بهذا التفصيل والإسهاب وببراهين وأدلة تاريخية وأثرية عن الأقوام التي دخلت اتحاد الأقوام الميدية والذين كونوا أجداد الكرد القدماء فيما بعد... والأقوام والشعوب المجاورة لهم وعلاقاتهم مع هذه الشعوب ودولهم... وكذلك عن الدول والممالك التي كونوها قبل الإمبراطورية الميدية.

س: لكل مترجم مشروع، هل كان هذا الكتاب مشروعكم وكيف تم اختياره؟

ج: في الحقيقة إنني لا اعتبر نفسي مترجمة كي أضع لنفسي مشروعاً، واختياري للكتاب كان لسبب اطلاع القارئ باللغة العربية على مضمون هذا الكتاب القيم الذي يتحدث عن تاريخ منطقة الشرق الأوسط من القرن الخمسين إلى القرن الثالث قبل الميلاد... وعلاقة هذا التاريخ الحافل والحضارة بأجداد الكرد.

س:هذا الكتاب مترجم من اللغة الروسية إلى اللغة الفارسية ثم الكردية والعربية، هل استطعت إن توصلي المعنى الذي تبلور في ذهن المؤرخ إلى القارئ العربي أم ماذا؟.

ج: في الحقيقة كان من الأفضل ترجمة الكتاب مباشرة من الروسية... لكنني مع الأسف لم احصل على النسخة الروسية مع كل محاولاتي الاتصال بالأصدقاء والمعارف في موسكو ولينينغراد وباكو... لكنني حاولت جاهدة رغم ذلك كي أوصل المعنى والمضمون الكامل إلى القارئ العربي بأمانة تامة رغم وقوع أخطاء مطبعية غير قليلة في الكتاب.

س: برأيكم، هل تعتقدون بأنكم أضفتم بمشروعكم هذا جديداً إلى الثقافة الكردية، وما هو الجديد؟.

ج: انني لم أضف شيئاً إلى الثقافة الكردية... لأن الكتاب مترجم إلى اللغة الكردية من قبل الأستاذ المرحوم برهان قانع... بل أضفت شيئاً إلى المكتبة العربية عن تاريخ كردستان القديم.

س: لكل إنسان رأي، والواقع مؤلم، كما نجد أن مجتمع كردستان مشتت أكثر مما كان عليها من قبل وخاصة تعددية التنظيمات والجمعيات من سياسية وثقافية واجتماعية... هل نحن بحاجة الى عمل خارق أم مؤسسة لجمع أشتات الأكراد؟ وما هو دور المثقف والسياسي في هذه المرحلة وأيهما أكثر تأثيراً؟.

ج: إن تعددية المنظمات والجمعيات في المجتمع الكردي وفي أي مجتمع آخر ظاهرة صحية جيدة تدل على الوعي السياسي

والفكري والاجتماعي... بشرط أن تصب كل القنوات وتتلاقى الأفكار في نقاط مشتركة تخدم المصلحة العامة للأمة الكردية... وان كان العمل الخارق يقصد به فرد من الشعب الكردي... فأنا لا أنكر دور الأفراد في مسيرة الأحداث التاريخية...لكن يجب التذكر بأن ظهور الفرد ودوره ملزمان بالمرحلة التاريخية المعينة... فهذا الفرد يؤدي دوره في تلك المرحلة بشكل مناسب... ولا يمكن القول أي منهما أكثر تأثيراً المثقف أم السياسي، لأن ماهية المرحلة التاريخية تحكم بذلك... فالقلم الحر النظيف يمكنه أن يدوي كالمدفع في أحيان كثيرة وفي أحيان أخرى يضطر الأديب الى صنع رصاصة من القلم...حين يكون صوت القلم خامداً مثال: ذلك الشاعر الاسباني الثوري لوركا، وبعده الشاعر الفرنسي آراغون، والشاعر الشيلي بابلو نيرودا والأديب الفلسطيني غسان كنفاني والمثقف الكردي موسى عنتر.. و السياسي حين يكون ثوريا و بعيدا عن المصالح الشخصية وسرقة الأمجاد لنفسه على حساب رفاقه مثل ارنست تشي غيفارا ومثلا... يكون تأثيره كبيرا دون شك... ودوره عظيما.

س: كونكم إحدى المثقفات اللائي هاجرن من كردستان الجنوبية نتيجة الأحداث المؤلمة و خاصة (الاقتتال الأخوي). ما مدى تأثير الواقع المفروض على المثقفين و هل الابتعاد عن الواقع هو الحل لهذه المعضلة أم ماذا ؟

ج: بلا شك أن الواقع المفروض على المثقف الكردي واقع مر و أليم... والابتعاد عنه ليس حلا...ولكن حين لا يكون الابتعاد هروبا اختيارا بل إجبارا، فعلى المثقف التأقلم مع هذا الواقع و العيش معه، بشرط ألا يبتعد عن قضايا شعبه ووطنه و ينسى ذلك الواقع، وينغمس في أعماله يناقض واقعه.

س: ما هو مشاريعك المستقبلية عامة وفي الترجمة و الأدب خاصة؟

ج: ليست لدي مشاريع للترجمة، بل لدي مشاريع أدبية قيد التنفيذ.

س: تقرؤون مجلة "الحوار"، ما هو رأيكم وماذا تقولون للقارئ عن هذه المجلة؟

ج: إنها مجلة ثقافية خفيفة الدم وأرجو لها التوفيق و النجاح.

س: هل تضيفون شيئا، أو تودون أن توجهوا كلمة عبر مجلتنا؟

ج: أمنيتي أن تتقارب أفكار ووجهات نظر الكرد جميعاً لخدمة الشعب الكردي و كردستان سواء بالنسبة إلى السياسيين أو المثقفين و شكراً.

دمشق /١٩٩٨/٩/١٠

-نشر هذا الحوار في مجلة "الحوار" العدد/٢١/خريف١٩٩٨ص٨٤.

مختارات (لقاءات وحوارات)-١-.....52

حوار مع المربي والكاتب عزالدين علي ملا

**فأنا دمشقي المنشأ، سوري النظرة كردي الأصول.*

**لتعذرني لأني وجدت في تقديري لبعضهم كان خطأ يمكنني تداركه وأشكرك على هذه الملاحظة.*

**(رحم الله هادي العلوي فقد كان أبعد منا نظرة في دراسة حضارة وتاريخ إخوننا الأكراد).*

**كردستان موئل البشرية ومصدر الخير والعطاء.*

ظهر في الأسواق في الفترة الأخيرة كتاب عن (حي الأكراد) للأستاذ المربي عزالدين ملا، ويبدو أنه الكتاب الأول الذي يكتب عن الأكراد في دمشق (حي الأكراد) لذا بادرنا الى اللقاء به، لنجري معه هذا الحوار حول الكتاب نفسه.

لاشك في أن الإنسان يسعى دائماً إلى الكمال ولكن لا يمكن أن يصل إليه، لأن الكمال لله وحده، لكنه يحاول جاهداً أن يقدم الأفضل والأمثل وخاصة لمحاورنا الأستاذ عزالدين ملا الذي أصدر كتابه الأول عن عمر يناهز السبعين.

نتقدم بالشكر ونشد على يده بحرارة ونحثه من أجل مؤلفات جديدة، والتوجه نحو الهدف المرجو.

وكان هذا الحوار الممتع والشائق:

***يرجى تزويدنا بلمحة عن حياتكم الشخصية والثقافية والسياسية؟**

-أنا من مواليد دمشق /١٩٣٠م/ولدت ونشأت في حي الأكراد بدمشق وواكبت فيه اليتم والعوز والفقر وعشت فيه عزلته وبطالته وإهماله وتخلفه، في بيوت طينية متساندة ومتراصة على مجرى نهر يزيد وفي سفح جبل قاسيون. كما حييت النضال ضد المستعمر الأجنبي المحتل، والتأمت مع الأحداث الوطنية والاجتماعية في بعض من معتركها، ونلت الشهادة الابتدائية في مدرسة الملك العادل من بين العدد الضئيل العشرة من التلاميذ الذين كان الصف يحتويهم، وتعلمت وتربيت على أساتذة فضلاء مازالوا أحياء في ضميري ووجداني أذكرهم بالتقدير وحسن الرعاية كالأستاذ الدكتور خالد قوطرش والدكتور لطفي سقا أميني والأستاذ حمدي طربين والأستاذين رضا وقدري الحكيم والأستاذ صالح رمضان والأستاذ محمود إسماعيل حقي و.... والأستاذ نجاة قصاب حسن، والأستاذ حمدي الروماني والأستاذ أحمد مظهر العظمة والأستاذ بكري قدورة كل أولئك أعدّوني أن أكون المعلم والإداري المخلص في رعاية ناشئة الأمة خلال ثلاثين عاماً أسست خلالها مدارس عدة في دمشق وسميتها بما يناسبها، كما كنت قد أنهيت المرحلة الإعدادية والثانوية في مدرستي الصناعة والتمدن العربي الإسلامي. وتخرجت من دار المعلمين الابتدائية

في دمشق ثم حصلت بعدها على شهادة الصحافة من الدولة المصرية وزاولت الكتابة في المجلات والصحف السورية واللبنانية والمصرية ثم الإجازة في التاريخ من جامعة دمشق. وقد عاصرت وساهمت وشهدت أحداث دمشق في عمري ودمشق كل حياتي إؤمن أن أهلها أهلي وإخواني، وهي التي طوقت عنقي بخيرها وفضلها في تنشئتي وتربيتي وإعدادي للحياة، فأنا دمشقي المنشأ، سوري النظرة كردي الأصول، من أبوين كرديين يرجعان في جذورهما إلى بلدة (بدوان العليا) من أعمال (جرموك التابعة لدياربكر) وإني أفكر وأنتهج بما يفكر به كل كردي في كل جزء من وطنه وموقعه، وأجل وأناصر وأحترم كل شعب وكل مبدأ - مهما كان لونه- يناضل من أجل الحرية والكرامة والوجود...

***هل تحدثنا عن فكرة مشروع مؤلفك؟ وكيف كانت البدايات؟**

-لقد وجدت تغير الوجه الجغرافي والحضاري في حي الأكراد بدمشق حين امتدت إليه الأيدي الخيّرة والأعمار والازدهار فخرجَ الحي من عزلته ومن إهماله، وتأسىّ ببقية أحياء دمشق من الخدمات والعمران. فأردت -ما أمكنني- أن أستحضر صور الماضي للحاضر في أجيال متفتحة على مستقبلها وانطلاقها... والإنسان هو ابن البيئة التي هي جزء من كيانه وحياته وفكره. ولذا فقد أوليته كل اهتمامي وتحريت - بما قدرت- على الدقة وجمع المعلومات ومواءمتها الواقع والحداثة خاصة وأنا أكتب عن حي بكامله وبما يحتويه من أحاسيس ومشاعر وتاريخ وشخصيات

فعالـة فالموضـوع يحتـاج إلـى اصـطفاء الكلمـة وتحديـد الإهـداء واختيــار الأنســب الــذي يتجــاوب وتوجهــات النــاس وأهــدافهم ونزعاتهم... ولذا فقد كانت المهمة صعبة يتلمسها القارئ المنصف من خلال تقديره الجهد، ولعله يعذرني في بعض الهنات والثغرات التي غشاها النسيان. وهنـاك جوانـب متعددة لا يمكن حصـرها ولا يمكـن أن تنطبـق ووجهـات النظـر فـي جملـة واحـدة إذ الكمـال لله وحده. ..

***هل أنـت راض عن مؤلفك فـي شكله النهـائي، أو أنـك تعتقد أنه بحاجة للتقديم في أصوله وفروعه ؟**

-كل شيء يعتقد صاحبه أنه قد تم وكمل فقد نقص، فمشـروعي في الكتاب لم يرضني بشكله النهائي لأنني مهما بلغت بـه التحـري والدقة والمعرفة فقد أجد العجز فيه عن إدراك الغاية الوصـول إلـى الكمال أو تحقيق جل الأغراض والأهداف التـي أرومهـا أو أبتغيها ولكنـي أواسـي نفسـي بـأنني قـد بـدأت العمـل وجهـدت فـي إعـداده وإنجاحـه، ولقد اختطت بـادرة رائدة وأملـي ورجـائي من الـزملاء والمثقفين والأبنـاء والأجيـال القادمـة الواعيـة أن يردمـوا الثغـرات ويعاينوا الحقيقة ويصوبوا الخطأ ويوضـحوا مـا غمض من الواقـع بكل أبعاده وغاياته، إذ الحيـاة قائمـة علـى التبدل والتغير وهـي فـي ديناميكيـة مستمرة قد يحقق المستقبل ويبنـي ويعطـي ويصـل إلـى الأفضل. ..

***ما هي الصعوبات والمعوقات التي اعترضتك أثناء البحث والإعداد لكتابك ؟**

-الصعوبات التي عانيتها هي: لقاء المثبطين للعزائم، والمتشدقين في معلوماتهم التي شاهدتها وعرفتها وأدركت حقيقتها وكنهها. ولكني كنت في حيرة في موازنتها بين الحقيقة والوهم. وهناك التناقض والتباين بين بعض النشرات التي تستجرها تيارات فكرية مغرضة. كما كانت هناك بعض المعلومات السطحية التي تتفاعل مع سذاجة الراوي. وكيف بي أوائمها مع الحقيقة والواقع، كما كنت أصطدم ببرودة أو نزق أو تحسب وتوجس بعض الناس في تحفظهم وكأنني أستدر منهم أسرار الحياة. وهناك نفر من الناس كان يتحين الهروب ويماطلني في اللقاء ويتهرب ويتخلف.. لكني ما كنت ألين أو أجزع إذ أنني مصمم أن أؤدي رسالتي وأتخطى كل ما ألقاه من جفوة وصد. ذلك لأني رهنت نفسي لهذا الحي الذي رُبيت فيه وأهله جذوري وعشيرتي وهو جزء من كياني أحمل رسالته لمستقبل الأجيال ليروا فيه ما انبهم عليهم من المعرفة... إذ لم أجد من سبقني إلى طرق الموضوع والبحث فيه حتى أقف على الوثائق والمعلومات المكتوبة... سوى ما نقله لي الرواة وما عرفته وعايشته، وما تلقفه الأبناء عن الآباء ولكني أواسي نفسي أن كل معلومة أو وثيقة لابد أن خلدتها قناعة وحقائق الأيام وأنه ليس لكل حدث ثبت وتاريخ....

***هناك شخصيات وعائلات ذكرتها في كتابك وهم من ساكني دمشق كالأميرين جلادت وكاميران بدرخان والرعيل الأول ممن عمل في مسيرة النضال الثقافي والقضية القومية الكردية كالأستاذ ممدوح سليم وقدري جان وعثمان صبري وغيرهم فهل تعاملت معهم شخصياً وكيف؟ وما هي انطباعاتك عنهم ؟**

-ليس لي إلا أن أتذكر من هؤلاء الرجال إلا جدية العمل، والدأب على النضال، والصبر على المكارة وحمل رسالة وهموم ومستقبل الأمة الكردية. التي كانت تريد أن تستبق الزمن لتحقيق الشخصية الكردية الحرة المتحررة، ولكني أتذكر الأمير جلادت بوجهه الجهم ولحيته الكثة ودعوته بالتحدث باللغة الكردية. وأتذكر الدكتور كاميران في منشورات هاوار وفي ملازمته المستشرق الفرنسي روجيه ليسكو وماموستا شوكت زلفو، والدكتور نوري ديرسمي بيطري... وهم يرطنون بالكردية والفرنسية كما أذكر البيت الأول للأمير جلادت خلف جامع أم العفيف الأول ثم في طلعة شورى وليس لي علاقة الند بل علاقة طفل في العاشرة مع دهاقنة الثقافة والنضال الكرديين إذ كان أبي يركن في جوارهم وهو يعمل في العسس الليلي (حارساً) فتولدت العلاقة بينهم وبين أبي فعرفتهم من خلالها أما الأستاذ المربي والمفكر قدري جان فقد زاملته في التعليم وشاهدته في مديرية سجل الموظفين في حي الحلبوني وستجدون ذلك فيما أوردته عنهم في كتابي ص(٩٢-٩٥و١١٥)....

***لقد تحدثت عن عائلات وشخصيات ما تزال حية في حي الأكراد فهل قمت بزيارة ميدانية لها ؟**

-لقد ركزت عملي على المعرفة الشخصية ببعضهم أو بأبنائهم وذويهم، وبمن يلوذ بهم ممن هم في رحمة الله تعالى وقد قابلت الأحياء منهم شخصياً وحاورتهم في أكثر من جلستين ثم عاينت ما كتبه عنهم وعرضته عليهم في تعديل وتشذيب وزيادة حتى أخذت الصورة نهايتها. ومنهم من اقتبسته من كتب المؤرخين والباحثين بما يتلاءم وموضوع الكتاب وأنا لا أدعي أني قد وفيت الكل حقه بالكمال والتمام فأنا بشر يصعب عليّ الإلمام بكل شيء وخاصة في كتابة السير الذاتية التي تتطلب مهارة السبك وصياغة الكلمة والمغامرة بين السلبية والايجابية ولهذا فقد أنكر علي بعضهم ما كتبته عنهم على الرغم من أني شاركتهم في وضع اللمسات الأخيرة على ما أمْلى عليَ. إذ حار بعضهم كيف يضع نفسه في مصاف الشخصيات اللامعة الأسطورية فاخترق الحجب وتعدى الأوهام، وآخر نال من غيره وأصابه في شرفه وعرضه وأثار كوامن الضغائن الشخصية وأنا أسعى لأصرفه فيما يقول إذ في نظري كل الناس عيناي وإخوتي وأهلي، أحفظ لهم قدرهم وسرهم فأنا لا أنصب ميزاناً أباري فيه النوازع والغايات فمن الناس من ناله حظه بذكر وشهرة أكثر من غيره فليس هذا بضائر فمن ذكرته خلدته وعظمته ولو لماماً. ومقدمة الكتاب خير شاهد ليسوغ لي عذري. إذ أني على دراية واسعة ومعرفة بكثير مما طرأ في

هذا الحي الذي عرفته في كل شاردة وواردة ولكني غضضت الطرف عن كل سلبية فيه وقد قيل: (أهل مكة أدرى بشعابها).

***لكل عمل ثغرات وانطباعات وكتابك لا يشذ عن هذه القاعدة فقد راج على كل المستويات في داخل القطر وخارجه فهل تعرض له أحدهم بالنقد والتحليل وهل استفدت من الطروحات ؟**

-لقد أثارت انتباهي عبارة مترجمة عن الانكليزية وواردة من جامعة أوكسفورد تتصدر مكتبة نور الشام في دمشق وهي: (نصف الكتب التي تكتب لا تنشر والذي ينشر منها لا يباع والذي يباع لا يقرأ والذي يقرأ لا يفهم والذي يفهم يساء فهمه...) فهذا حال كتابي إذ طرحته على مجتمع حي الأكراد وترددت -كما ذكرت في مقدمته- وتوقعت أن يكون ما غمص بالدراسة والتحميص بكل بعد ومرمى وقدمته لكثير من بناة الرأي والطبقة الواعية والى ذوي الوجاهة والدراية فكانت نقدية شفهية بالهاتف أو بالمقابلة: حقد وعتاب -لو زرتني لزدتك علماً ومعرفة- قراءة تلفزيونية عاجلة-اعتذار وفخر إذا وقع البصر على اسمه أو من يلوذ به -لو راعيت رقم المسكن في السجل المدني لوجدت الجذور والأصالة فينا- إمّعةُ لم يقع بصره على الكتاب ولكنه استمع إلى نقد فجال فيه وخاض-شخصية أرادت أن تنصب ذاتها شخصية أسطورية خارقة - تنكر لما زاوله والد فكسب لقمة عيشه بعصامية في عهد الفقر والتخلف- وتاجر سلاح في ماضيه يحركه مغرضون وتناسى أنها في الماضي من عمل الرجال الأبطال-

وآخر هوايته تربية الحمائم ومازال وُيعّد ذكره فيها نقيصة... فإذا كان يعتقدها كما يرى فلم يزاولها؟ -... وأصحاب العاهات أليست إحدى صور الحي تستوجب الرحمة على أصحابها -

ولكني لم أر أعظم وسام أقلد به صدر أحد الأطباء إذ يقول: (لولا حذاء أبي ذلك العامل البسيط في النسيج ما صرت طبيباً كما تراني...) أليست عظمة الرجال بعطاءاتها وصيرورتها؟

كما لا أخفيك سراً أن أحد الأطباء قد أرسل لي دراسة نقدية كتابية تخلى فيها عن ايجابية الكتاب ولم يجد فيه إلا سلبيات تشابهت ولكني أحترم رأيه وأقدره لأنه درس الكتاب.

وليت كل ناقد زودني برأيه في كتابي ولو في جملة واحدة فقد فتحت له الطريق فليته يدلف بقلم حر وفكر ثر ومعرفة عالية فليس المدعي كمن يعي إذ كثيراً ما كنت استمع نقد الحاقدين فيدب بي اليأس والجزع والندم وأنا أرى المطارق تنهال علي وأنا أفتح باباً فلا يرأف بي ولا يُقدر عملي ولكنني كنت أنتعش كقطر الحيا على النبتة الذاوية حين أجد أصوات المغرضين تطرق مسمعي من كل مكان وهي تشجعني وتبارك عملي من الرجال والنساء، من الأكراد والعرب في داخل القطر وخارجه من أمريكا، وألمانيا والسويد. ومن دمشق ومن بقية محافظات الوطن يدفعني نداؤهم للحيوية بعد يأس وتخلق فيَّ روح الأمل والعمل. لما كنت أجد منهم التقدير والإعجاب والحب. وفي نفسي عتب على بعض من منحته

كتابي بالمجان فضنَّ علي بكلمة شكر أو بهمسة أو بسمة رضا. أليس من أهداك ولو كانت عظماً كنت عنده عظيماً؟ فأين تذهبون.

***استخدمت كثيراً من المصطلحات كالأعلام والمؤرخين والشعراء والباحثين والكثيرون لا تنطبق عليهم هذه الصفات فكيف أطلقت عليهم تلك الصفات والنعوت؟.**

- لقد أطلقت على هؤلاء هذه الصفات العلمية حسب إنتاجهم الفكري، وقدرت فيهم جهودهم على الرغم من أن بعضهم قد حصل على ثقافة عالية لكنه لم يتعد عمله جمع شتات تراثي في تصنيف أو تأليف أو نشرة أو ندوة بل يعيش في عزلة وينصرف عن عمله إلى آخر بعيد عن اختصاصه ولدي أمثلة كثيرة من هذه النماذج التي عرفتها وهي في درجة من تقديري واحترامي. ولتعذرني لأني وجدت أن تقديري لبعضهم كان خطأ يمكنني تداركه. وأشكرك على هذه الملاحظة.

***تحدثت عن الصالح والطالح من الناس على الرغم من أنه كتاب تاريخي يتطلب ذكر السلبية والايجابية؟**

-الصالح والطالح نظرة نسبية ولكل له رأيه فيما عداه ولا تنسَ قناعة الكاتب في ما يكتب وكل الناس خير وبركة ومن طبيعة الإنسان أنه يتأرجح بين الايجابية والسلبية ومن منا لا يخطئ ومن منا لا يصيب ومن منا من لا ينفع ومن منا لا يضر.. إذا كنت تنظر إلى فردية المجتمع وأنانية الإنسان فلن تجد هناك سوياً

صالحاً. فلقد رأيت هناك أناساً في مواقف طيبة يحمدون عليها فأوليتهم نظرة الصلاح. ..

***تحدثت عن مرحلة تاريخية واسعة الامتداد من عام (١٢٥٠-١٩٧٩)م فلم يعثر في الكتاب على دراسات تحليلية للأحداث سوى شخصيات وأرقام؟**

- لقد اختزلت الأفكار والحياة الاجتماعية وبعدت عن تحليل الحالات والوقائع لأفسح المجال لغيري من أصحاب الفكر والبحث كي تثيرهم الأحداث ويطرقوا الأبواب ويترسموا الخطوات المتفرقة فهذا مجتمع حي الأكراد قمين بالدراسة والمعرفة والظروف إذ قد لا تحيطه كتب وأسفار فهناك جيل واع مثقف نهم للمعرفة والثقافة والتراث أتوسم به خيراً كي يقيم الدعائم القوية التي يبتني عليها الفكر في مستقبل الأيام كي تتفاعل والغز والثقافي وصراع الحضارات وصيرورة الحياة. ولهذا فقد أوجدت الأسس وأقمت الثوابت وأودعت الغاية في الأذهان النظيفة الحُّرة.

***لم يرد في كتابك أي مقتبس أو إشارة مرجعية أو إلى بحث تاريخي على الرغم من وجود قائمة المراجع في نهاية الكتاب وما اقتبسته من الناس كان يجب أن تشير إلى مصدره؟**

-بالله عليك هل هناك مصدر تاريخي أو أي ثبت متداول إلا ما يكتبه المؤرخ بقناعته ونظرته، وهل في رأيك مرجع موثق تطرق لحي الأكراد، لقد بحثت فما وجدت سوى تقرير المستشرق النمساوي الفريد كريمر وتقرير الاستخبارات البريطانية

والمعلومات الواردة في الحوليات الأثرية السورية وقد غاب عنها بعض المواقع والتسميات وما كتبه بعض المؤرخين الذين اعتمدوا على النقل لا على التحليل، أليس كتابي هذا سيكون في مستقبله مرجعاً وأساس بحث وتحقيق وربما تبدع الأجيال دراسة وتحاليل تخلقها رؤاهم لكني أوجدت صورة كانت على يتمم جغرافية وامحت وزالت من ذاكرة الناس والأيام. والكتاب ذو غرض وهدف وليس لي إلا ما توصلت إليه وما على غيري إلا أن يتم مسيرة البحث وربما يصل إلى الأفضل.

***ما رأي المثقفين العرب في كتابك هذا وما هي ملاحظاتهم؟**

-لقد التقيت بالكثيرين من إخواننا المثقفين العرب من أعضاء اتحاد الكتاب، والناشرين والمثقفين وأساتذة الجامعات والصحفيين والأدباء والباحثين فكان أكثرهم مؤيداً ومشجعاً لوجود مثل هذا الكتاب في مثل هذه الظروف.وتساءل بعضهم ولم يصدق وجود الأكراد في هذا الحي أو في دمشق طوال هذه الحقبة الطويلة من الزمان، وكان أكثرهم في حاجة ملحة لمعرفة من هم هؤلاء الأكراد ؟في مظاهر جذورهم وحياتهم الاجتماعية والحضارية، وكان الكثيرون يجدون في الكتاب المرجع المعتمد، ولكنهم كانوا يريدون أن يحتوي على صور للشخصيات والمواقع بما يساير كل موضوع فيه وإني أقدر كل فكر حر شاهدته وقابلته وكم أعجبني أحد أساتذة الجامعة الباحث في التاريخ حين قال لي: (رحم الله

هادي العلوي فقد كان أبعد منا نظرة في دراسة حضارة وتاريخ إخواننا الأكراد).

***ما رأيك في الأدب الكردي المترجم للعربية وما كتب باللغة العربية؟**

-نحن وإخواننا العرب نتشابك بالسواعد الخيّرة وبالبناء الحضاري والنضالي ونتناصر في المسؤولية والواجب وفي البعد التاريخي ولهم الفضل في نقل الثقافة الإسلامية لنا التي نعتز بها مما نبغ بيننا رجال عظماء في التراث الإسلامي والعربي انفردوا في بعض العصور ومازالوا كذلك نتيجة التآخي والنضال المشترك وأواصر القربى والمصاهرة والإخوة التي تجمعنا في مجرى الحياة.

أما الأدب والفكر المترجم فإنه لا يختلف في صوره البطولية والأخلاقية عن حركة ومضمون الثقافة العربية والإسلامية ولكن يتطلب من المترجم الترجمة إلى العربية أو الكردية بروح المفهومية وبعيداً عن التعريب أو التكريد، والثقافة ليست حكراً على أمة واحدة بل تتعداها إلى أمم غيرها وأرى لو يلقى المترجم الكردي التشجيع من إخواننا المثقفين العرب وفي المكتبات ودور النشر بعيداً عن بعض التحفظ لتكون رافداً للتراث والثقافة العربية وعلى مثقفينا الأكراد أن يجمعوا شتات تراثهم الفكري ويتحروا فيه التحقيق والواقعية ليخلق الحوار النقي في الثقافة والسياسة والأدب والفن والحوار يخلق التفاهم ويمحو التشنج والعقد حين

يفهم أحد منا الآخر.

***مـا هـي الظـروف التاريخيـة والسياسـية التـي مـرت علـى كردستان منذ أقدم العصور حتى الآن؟**

-كردستان موئل البشرية ومصدر الخير والعطاء ولذا كانت مطمع الغزاة وقيام الصراعات فيها بين اليونان والفرس، وبين الغازي والطامع، وبين آشور وميديا، وبين الساسانيين والتتار والسلاجقة وبين ربيعة وبكر، وبين الزرادشتية والإسلام، وبين الأمويين والعباسيين وبين العثمانيين والصفويين، وبين العثمانيين والأطماع الاستعمارية الانكليزية والفرنسية وبين التقتيل والتشريد، وبين العبودية والحرية، وبين الاعتراف بالحق والباطل، بين التجزئة والتقسيم في مناطق النفوذ في سيفر ولوزان وجالديران. في حرب الإبادة والإرهاب وغاز الخردل والأنفال في طمس الحضارة الكردية في مناطق التقسيم في كم الأفواه عند التحدث باللغة أو التفكير والتعبير في الخمسين مليون إنسان يتقلبون بين الورقة والهامش في المصلحة والتآمر الدولي. في ضمائر العالم الذي يتناوم في سبات عميق، وفي الإسماع وقر، هذه هي كردستان أرض الصراع والتآمر والشقاق ولكن أليس لليل من آخر. نرقب فيه الوعي والاضطلاع بالمسؤولية والنأي عن التبعية ونبذ الشقاق، والتضحية في الرؤية الصادقة والواجب، فهل تقبل مني مجمل هذا التطور التاريخي لكردستان على مدى العصور بهذه الرموز القليلة. ...

***ما اثر العولمة على القضية الكردية ؟**

-العولمة نتيجة صراعات عالمية بين الشمال والجنوب بين الثراء والفقر، بين الغزو الفكري والهجانة بين ما تريد وما لا تريد، بين القيم واصطناع المبادئ... والقضية في الخمسين مليون كردي، وفي كردستانهم المجزأة والمقسمة في جملة من يتأثرون في حركة العولمة بين التيارات الفكرية والتراكيب الاجتماعية الموزائيكية والضياع بين الأصالة والدخالة تغيب فيها المثل والقيم في مهامه البراغماتية والماكيافليه هذا، والقضية الكردية في إطار من الحلول الشكلية تتأرجح بين الوصاية والانغلاق. وطعم الموت اليوم لن يختلف عن أمسه، وإن اختلفت وتجددت الأساليب والوسائل. ومن يدري ما تبديه الأيام.... إذا كانت العولمة والعفرتة من مصدر واحد.

***يقول علماء الاجتماع أن الصراع في القرن القادم هو صراع حضارات. والأكراد -كما هو معروف- أصحاب حضارات أصيلة وليدة فهل يكون لهم دور فعال في معادلة الصراع أم ماذا؟**

-الأمة الكردية ذات خلفية حضارية هامة حجبها التاريخ بعوامل الصراع والأزمات الحربية فاستباحتها وتوارثتها الشعوب الأخرى وألحقتها بحضارتها على الرغم من ظهورها هجينة غريبة ومؤرخونا ومؤرخو العالم حتى الآن لم يتمكنوا من إثبات تفرد الشخصية الكردية وإعطائها خصوصيتها البعيدة عن الفرس والترك والعرب. والمعلوم أن الصراع لا يقوم إلا على ثابت

موجود فهل نحن نتصارع على تاريخنا المهمش أو على أصالة صبغتها يد الفرز والضياع. وهل نتصارع على الثروة من فوق وفي باطن الأرض والأقوى يهبها لأقوى والصراعات تقوم بين الحاجة والمادة فكيف بنا ونحن لا نملك إلا الصيانة والإشراف عليها.

لكني أقول وليعذرني أهلي-: (إن الصراع الحضاري سيكون في مساهمتنا إذا نحن أنهينا النزاع والصراع بيننا وانتظمنا في قاعدة وهرم وتجاوزنا الأنانية الفارهة، وانطلقنا من عقال الآفاق الضيقة إلى رحابة التقدير للمسؤولية. فنكون حينئذ ننبري في موازين الصراع فنحقق ونثبت شخصيتنا الواعية وكياننا الذي نرعاه بعيدين على التبعية والاحتواء. والتدمير. إذ نحن ما نزال في أزمة صراع بين البقاء والحياة، وفي أزمة من أجل الزعامة والقيادة النظيفة الواعية التي نرقبها في عالم الصراعات. والمستقبل قد يتمخض عن مفاجأات قد لا ترصدها المخططات والأيام.

***ما هي مشاريعك وأعمالك المستقبلية؟**

-تقوم مشاريعي المستقبلية على جمع الشتات من الثقافة الكردية وأركزها على مساحات واسعة للمستقبل حين ينطلق الفكر حراً من مضائق الآفاق وتنطلق الثقافة من التوجيه إلى التعميم والالتزام مع حرية الرأي إذا رفعت الحواجز والقيود وكتب القلم بمصداقية الضمير وبمنأى عن النفاق الاجتماعي والكياسات

المقيدة المصطنعة. ولهذا فأنا في إعداد ترجمة لشخصيات ومشاهير من أعيان وعلماء ساهموا في كل ميادين النشاط الإنساني من النساء والرجال مبتغياً إحياء التراث الكردي في التاريخ والمعارف والفنون ولعلني أحقق ما أنشده من تميز التراث والفكر الكردي وتغيير النظرة المصطنعة في سكان الجبال، والشمال، وضيوف البلاد، وسكان الأناضول... والإرهابيين والمتمردين...الذين سدت في وجوههم أبواب الحوار لإثبات الوجود.

***ما هي كلمتك الأخيرة يمكن أن تضيفها للحوار وشكراً لكم؟**

-في نفسي وفي نفس كل إنسان كردي الأمل والرجاء كيف نحقق ذاتنا ونبني شخصيتنا وكياننا وكيف نحيا أحراراً ونتخذ ونختط نمط وسبيل حياتنا بين شعوب الأرض. وكيف نجمع الكلمة وكيف نتجافى والأحزاب والتنظيمات الكردية عن مهاوي المهاترات والضغائن والأحقاد لنجتمع على وحدة الهدف ووضوح الرؤية وبلوغ الغاية في الممارسات النظيفة والمعادلات المناسبة والصراع في دائرة من التحولات الايجابية النافعة. وشكراً.

دمشق ١٩٩٩/٦/٢٠

-نشر هذا الحوار في مجلة "الحوار"-العددان/٢٤-٢٥/صيف- خريف١٩٩٩ص٩٧.

مختارات (لقاءات وحوارات)-١-.....70

حوار مع الفنان المبدع زهير حسيب[٦]

*كل عمل لا يخدم الشعب كالهباء المنثور.

* إنَّ الفنَّ الكردي غنيٌّ وثريٌّ جداً ومتطور.

* كان الأستاذ فاتح المدرس- عليه الرحمة- يضمر للأكراد حباً جماً.

* لقد بلغ بعض فنانينا آفاق العالم يزاحمون فناني أوربا.

زهير حسيب رسام وفنان ينحدر من أسرة معروفة بوطنيتها وقد أستطاع أن ينال شهرة واسعة بين الفنانين في سوريا وخارجها.

(عرفت هذا الفنان طالباً في كلية الفنون، إذ تخرج ١٩٨٥ وامتاز بأمانته للبيئة التي ترعرع فيها الشرق السوري وكلل أعماله بالألوان الحية التي توشى السهوب وإنسانه.

عندما تتوفر العوامل الأساسية لبناء فنّان تشكيلي، ومكتمل النية للإسهام في بناء حضارة شعبه وأرضه، تكون قد حظينا بمواطن جاد يعمل لأجل عمارة الوطن.

"زهير حسيب" فنان من طبقة الشعراء الفنانيين بالألوان، وان أعماله باقة بيئيه لسهوبنا الرائعة، الرائعة والصعبة... وإنسانه الكادح.

---

[٦] نشر هذا الحوار في جريدة ميديا، العدد:٤٩، السنة:١٩٩٩م،ص٦.

يمتاز التكوين الفني للوحاته بالتجانس الصريح للون، كما يمتاز بالتآخي الغرافيكي مع اللون، حيث يمنع الموضوع قدرة الحركة. حركة بطيئة دائمة التوتر هي حركة الضوء على مدار النهار على الأرض والإنسان.

العمل التشكيلي لدى حسيب اعتمد عفوية التحرك بحرية، على سطح اللوحة، متوخياً الحفاظ على سحر اللون الحي وشاعريته رافضاً الشذوذ اللوني والحركة المفتعلة لجسم الإنسان. فجاءت أعماله قريبة للأذواق السلمية والرضيّة بتواضع ذكي ينبض بالقوة).

فاتح المدرس

دمشق ١٩٩٦/٤/٢٥

كان لنا معه هذا اللقاء:

س: ليتكم تقدمون شخصكم الكريم للقراء.

ج: زهير حسيب، وكان والدي معروفاً باسم (عاصي) ولدت في الحسكة- تل حجر عام ١٩٦٠. ثابرت على دراستي هناك. وفي عام ١٩٨١م توجهت إلى مدينة (دمشق) للدراسة في جامعة دمشق – كلية الفنون الجميلة. تخرجت من الكلية ضمن الخمسة الأوائل من المتخرجين. أنتمي إلى أسرة فقيرة بائسة.. كان والدي نجاراً.. ينحت جذوع الشجر ويتخذ منها المحاريث وأدواتٍ أخرى

لها صلة بأمور الحراثة، والبكرات الخشبية التي توضع على الآبار لسحب المياه.. كان والدي بارعاً في حرفته، وكان رجلاً عاشقاً لوطنه، محباً لأهله وجيرانه، مولعاً بسرد القصص عن البطولات الكردية والأحداث على أسماعنا. مهتماً بقضية وطنه حريصاً على أهداف قومه، ويوليها كل أحاسيسه وعواطفه .

كان شقيقي الأكبر عمر حسيب فناناً مبدعاً ذائع الصيت، وكان لوحاته تعبيراً عن البيئة الكردية وعن أحوال الأكراد وهمومهم لفتت إليها الأنظار. إذن فقد نشأت وترعرعت في كنف أسرة كهذه، مصغياً، إلى أحاديث والدي وأشاهده وهو يؤدي عمله، يقطع جذوع الأشجار ويصوغ منها بوسائله البدائية أشياء فنية نافعة وأراقب أخي بين أقلامه وألوانه وقراطيسه بشغف شديد، وكل هذا وذاك شدني إلى عشق هذه الصناعة وحفزني إلى سلوك سبيل الفن مقتدياً بأبي (النحات) وأخي (الرسام) اللذين كانا سبباً لتفجير رغبتي المكبوتة مثل بركان خمد طويلاً ثم تفجّر حاملاً معه هذا الفن الكردي الشفاف. إن صورة أمي مازالت محفورة في ذهني وذاكرتي، ولاسيما صورتها وهي ذاهبة إلى زرع القطن أو قطفه، وصورتها حين تخرج لالتقاط سنابل القمح أو حصاد العدس في أيام الصيف القائظة والشمس تسطع فوق الحقول والسهول... تلك هي صورة مازالت شاخصة أمام نظري لن يمحوها مرور الأيام والأعوام من أحاسيس.. وأغاني الحاصدات وروابيها تشغف أذني وتشجيني، فلا غرو أن يكون لهذا كله أبلغ الأثر في نفسي،

وينعكس فيما على جل أعمالي ولوحاتي. لقد استقيت وشربت من ينابيع حياتي الخاصة فأنا اليوم أسدل الأفياء على أيتام بلدي، وأكلل لوحاتي أحوال قومي.

لقد كنا- نحن الطلبة الأكراد- عدداً كبيراً في جامعة دمشق- كلية الفنون الجميلة، وكان اسلوبنا في تنفيذ لوحاتنا مختلفاً عن اسلوب زملائنا من العرب، وكان معلمونا وأساتذتنا يعرفون هذه الحقيقة، وكانت أعمالنا مثيرة لإعجابهم واحترامهم، لأننا كنا نعبّر فيها عن آلامنا وهمومنا وكلومنا بشتى الألوان الزاهية التي نقتبسها من الفساتين والملابس والأزياء الكردية ومازلنا.

س: كيف ترون حال الفن في الوقت الراهن؟.

ج: إنَّ الفنَّ الكردي غنيٌّ وثريٌّ جداً ومتطور. لقد وصل اليوم إلى درجة رفيعة متجاوزاً المرحلة المحلة إلى المرحلة العالمية. ولكن واأسفاه ليس من رابط يجمع بين فنانينا. إذ أن كل فرد منا يعمل بمعزل عن الآخرين كل حسب جهده ومقدرته الفنية وذلك قد يكون مرتبطاً بالوضع الكردي. لقد بلغ بعض فنانينا آفاق العالم يزاحمون فناني أوربا مثل: بشار عيسى، عمر حمدي، محمد صالح موسى، عنايت عطار، سعيد الحسيني (ريزاني) وغيرهم.

وفي اعتقادي أنَّ سبب تفوقهم هو تشبعهم بالمثل والعادات في حياة قومهم غير أنهم- وهذا مما يؤسف له- مشتتون في أصقاع العالم الغربة وأنا أحدهم، أعيش مغترباً.

س: تستطيع القول أن للفنانين الأكراد هويتهم الفنية فما رأيكم؟ وما هي كيفية تعاملكم مع الفنانين العرب؟.

ج: للفنانين الأكراد في سوريا واجهة مشرقة وبارزة. لقد اندلعت الثورة الفنية- إن جاز هذا التعبير- في سوريا عام ١٩٦٠م. والفن الكردي له خصوصيته وتفرده، إذ أن الفنان الكردي كان سباقاً إلى تجسيد العادات والتقاليد في المنطقة سواء في الرسم أو النحت، إذن فقد أضفنا إلى الفن السوري قوة وعزماً، وفننا في سوريا في تقدم ورقي. ولئن شئنا أو أبينا فقد أصبح فننا جزءاً من الفن السوري. وهذا أيضاً كما اعتقد يعود إلى الوضع الكردي.

إننا نقيم مع الفنانين العرب في سوريا معارض مشتركة... ولا نشكو من أية متاعب.

علاقاتنا مع الفنانين العرب حسنة، وفي مقدمتهم الفنان الكبير (فاتح المدرس). كان الأستاذ فاتح المدرس- عليه الرحمة- يضمر للأكراد حباً جماً، وله لوحات كثيرة تمثل حياتهم وعاداتهم ونمط عيشهم وهي لوحات رائعة وبديعة. وكان إلى جانب موهبته الفنية شاعراً، وله قصيدة في وصف (ديرسم) وله أيضاً لوحة فنية جميلة في تصدير (حلبجة). كنت من خلان هذا الفنان العظيم وأصدقائه. أقمنا معارض كثيرة في مدينة (بيروت) وغيرها من المدن... إنه كردي من ناحية الأم عربي الأب، لكنه أمضى طفولته في أكناف أخواله وقد تأثر بهذه المرحلة فظهرت واضحة جلية في لوحاته، فرسم (كوفية) أمه في لوحاته دائماً. له كتاب بعنوان (عود

النعنع) وهو مجموعة قصصية جل شخصياتها وأحداثها كردية وهو يعتز بانتماء أمه الكردي.

س: شكراً لكم. ما هي كلمتكم الأخيرة؟

ج: إني أتوجه إلى جميع الشعراء والكتاب والمثقفين والمتنورين والفنانين قائلاً:

(كل عمل لا يخدم الشعب كالهباء المنثور).

دمشق-١٩٩٩م

الفنان زهير حسيب:

-مواليد الحسكة ١٩٦٠م.
-دبلوم دراسات عليا فنون جميلة بدمشق.
-معرض في المركز الثقافي في مدينة الحسكة ١٩٨٦م.
-شارك في معرض تحية لشهداء في المتحف الوطني بدمشق١٩٨٧م.
-يشارك في معارض الدولة الرسمية.
-شارك في بينالي الشباب العالمي في صوفيا.
-شارك في بينالي مسقط للشباب ١٩٩٠م.
-ثلاث معارض فردية في صالة عشتار.
-معرضان في صالة شورى.
-يشارك في بينالي المحبة باللاذقية.
-معرض مشترك في بيروت.
-عرض مشترك مع الفنان فاتح المدرس.
-عضو نقابة الفنون الجميلة.
-عدة معارض في مدينة حلب.
متفرغ للعمل الفني.

مختارات (لقاءات وحوارات)-١-.....78

الأستاذ إسماعيل عمر السكرتير العام
لحزب الوحدة الديمقراطي الكوردي في سوريا (يكيتي)[٧]

بهدف تسليط الأضواء على آخر المستجدات والتطورات السياسية في سوريا وتأثيراتها على الحركة التحررية الوطنية الكوردستانية في غرب كوردستان من جهة، والتعرف عن كثب على موقف ووجهة نظر الأحزاب والقوى السياسية وسبل توحيد الخطاب السياسي الكوردي، وموقفهم إزاء التجربة الديمقراطية في جنوب كوردستان من جهة أخرى، ارتأينا إجراء هذا اللقاء مع الأستاذ إسماعيل عمر السكرتير العام لحزب الوحدة الديمقراطي الكوردي في سوريا (يكيتي) وهو أحد الشخصيات السياسية المعروفة في الحركة التحررية الوطنية الكوردستانية، كما أنه لحزبه دور بارز في الساحة السورية وفي (التحالف الديمقراطي الكوردي في سوريا) المؤلف من ستة أحزاب. وفي ما يلي نص الحوار:

*** ما هي توقعاتكم حول توجهات السيد الدكتور بشار الأسد بعد تسلمه سدة الرئاسة في ضوء خطابه السياسي على مستوى**

---

[٧] - نشر هذا الحوار في جريدة (ميديا)، لسان حال الاتحاد القومي الديمقراطي الكردستاني /YNDK/، أربيل، العدد: /٧٧/، السنة الرابعة، الاثنين ٢٠٠٠/١٠/٢٢م، ص٥. حاوره: دلاور زنكي باسم مستعار (شنكو دمللي).

الأوضـاع الداخليـة والتغيـرات المحتملـة فـي بنيـة الأوضـاع الاقتصادية والسياسية في البلاد.

-ان تسلم الدكتور بشار الأسد سدة الرئاسة لا يعني تغيير النظام السياسـي القـائم، فالخلفيـة التـي أقـيم عليهـا ترشـيحه هـي الالتـزام بسياسة الرئيس الراحل حافظ الأسد واستمراريتها، وهذا يعنـي ان تغيراً حصل فقط فـي قمـة النظـام، فـي حين لـم يشمل فيـه التغيير الجهاز الحزبي والمؤسسة العسكرية والسلطة الإدارية أو الدستور السـوري الـذي يعطـي الحـق لحـزب البعـث فقـط فـي قيـادة الدولـة والمجتمع. ولذلك فإننا لا نتوقع حصـول تغيير يـذكر فـي المستقبل المنظور، رغم ان خطاب القسم الذي ألقاه الرئيس بشار الأسد ضم بعض النقاط والتوجهات الايجابية، خاصة ما يتعلق بسيادة القـانون والشـفافية واحتـرام الـرأي الآخـر، لكنهـا تظـل بحاجـة للترجمـة العمليـة. وبهذه المناسبة، فإننـا نعتقد ان المفتـاح الأساسـي لأحداث التغييرات المطلوبـة فـي بنيـة الأوضـاع الاقتصـادية والسياسية فـي البلاد، هـو الديمقراطيـة وإطـلاق الحريـات العامـة، فبـدون ذلـك لا يمكن مثلاً الحديث عن حملـة جديـة لمكافحـة الفسـاد التـي يجـب ان تبـدأ بحريـة الصـحافة ونزاهـة القضـاء وتوزيـع المسؤوليات علـى أساس الكفاءة والنزاهة لا على أساس الولاء والاعتبارات السياسية والحزبيـة، كمـا لا يمكـن الحـديث عـن تشـجيع اسـتثمار رؤوس الأموال الخارجية والداخلية بدون خلق أجواء ديمقراطية مناسبة من شأنها توفير الضمانات اللازمة لحمايتها.

***هنـاك مؤشـرات حـول تحـديث الجبهـة الوطنيـة التقدميـة واحتمـال إشـراك أحـزاب مـن خـارج الجبهـة. هل يتسـع فـي هـذا المجـال تـوفير منـاخ ديمقراطـي يخطـو الـى ضم الحركـة الكرديـة لهذا الركاب.**

-ان سياسة الجبهة الواحدة لم تعد مقبولة وهي تتنافى مع مبادئ الديمقراطية شأنها في ذلك شأن سياسة الحزب الواحد. وكان المفروض ان تستمد أحزاب الجبهة شرعيتها من الجماهير لا من دعم السلطة التي حاولت من جانبها ولا تزال تصوير الجبهة الوطنية التقدمية العائمة على أنها تعبير عن التعددية السياسية المطلوبة، وكذلك تعمل على طرحها كبديل لقانون الأحزاب، في محاولة للتهرب من الضغوطات التي تحملها رياح التغيير والديمقراطية التي لفت العالم وبعد تسلم الدكتور بشار الأسد سدة الرئاسة، فان المؤشرات تدل على تمسك بالجبهة القائمة، كما يدور الحديث حول احتمال اشتراك أحزاب من خارج الجبهة، وبغض النظر عن طبيعة وصحة هذا الاحتمال، الأحزاب المرشحة، فان الحركة الوطنية الكردية، بجميع أحزابها، غير مرشحة على الإطلاق للانضمام إلى الجبهة القائمة، لأن العقلية المهيمنة حتى الآن في سياسة التعامل مع القضية الكردية في سوريا لا تزال عاجزة تماماً عن تفهم هذه القضية وتناولها بشكل موضوعي وعقلاني، كما انها لا تزال تسعى لإيجاد بدائل مزورة لهذه الحركة مثل (التجمع الوطني الديمقراطي) الذي أقيم لكي يرث تركة

PKK وأنصاره بين الأكراد سوريا بهدف تدجينهم والحيلولة دون توجههم نحو الحركة الوطنية الكردية، بعد توقيع اتفاق أضنه بين سوريا وتركيا.

***مضى وقت لا يستهان به على إنشاء التحالف الديمقراطي الكردي. ما هي النقاط الايجابية في هذا التوجه والاعتراضات السلبية التي رافقت مسار التحالف؟ وهل تتوقعون من التحالف ان يشحذ القوى تجاه المستجدات التي طرأت على الساحة السورية؟**

-عند الحديث عن حركة مشابهة للحركة الوطنية الكردية في سوريا بكل ما تتميز بها من انقسامات، لا بد من البحث عن اطر لتوطيد طاقاتها واستعادة ثقة جماهيرها بها، وعلى هذا الأساس قام التحالف الديمقراطي الذي يجمع الآن ستة أحزاب وطنية كردية. ويعتبر وجوده خطوة ايجابية، ويشهد على ايجابياته مجموع النشاطات والفعاليات التي قام بها في السنوات الأخيرة واستهدفت نقل معاناة جماهير شعبنا الكردي وخاصة ضحايا المشاريع العنصرية من إحصاء رجعي وحزام عربي: إلى الجهات المسؤولة في دمشق وغيرها والتعريف بالقضية الكردية في الداخل والخارج إضافة إلى تلبية إرادة شعبنا الكردي الذي لا يرى بديلا عن وحدة حركته الوطنية.

ولكن ما يؤخذ على هذا التحالف عدم قدرته على التوسع يضم بقية الأحزاب الوطنية الكردية التي تتحمل بدورها مسؤولية عرقلة

انجـاز التحـالف الشـامل المنشـود والحيلولـة دون تحقيـق الإجمـاع الكردي المطلوب خاصـة فـي هذه الظـروف الدقيقـة التـي تمر بهـا سوريا بعد رحيل الرئيس حافظ الأسد وفي ظل الاستعداد لمواجهـة احتمـالات يتطلـب اسـتثمارها وجـود مرجعيـة وطنيـة كرديـة تعبـر بصدق عن تطلعات الشعب الكردي في سوريا وتمثل إرادته.

***تلقى التحالف دعوة من المؤتمر القومي الكردستاني مـا هو رأيكم أولاً كسكرتير حزب الوحدة الديمقراطي الكردي في سوريا (يكيتي) الذي يلعب دوراً مهماً في التحـالف. ومن ثم من خـلال كونكم احد الفصائل التي تنضوي تحت مظلة التحالف.**

-ان موضوع المؤتمر القومي الكردستاني يحتـاج إلـى توضـيح فهو من جهـة، مطلـب استراتيجي بسبب حاجـة شـعبنا الكردي فـي مختلـف أرجـاء كردسـتان والمهجـر إلـى مرجعيـة لحـل الخلافـات الكردية وتنظيم الطاقات الكردية والاستفادة منها، وكذلك ضـرورة إيجاد ممثلية موحدة للشعب الكردي علـى الصـعيد الـدولي. لكن مـا حصل ان PKK أراد استثمار هذا الشـعب لأغراض حزبيـة فقط، ويتلخص هدفه من ذلك في محاولاتها لقيـادة محـور كردسـتاني فـي إطار مساعيه الأخيرة في التحـول مـن سياسـة الحـزب الواحـد التـي عفـى عليهـا الـزمن إلـى سياسـة الحـزب القائـد مـن خـلال مؤسسـات تخفـي هـذا التوجـه تحـت أسـماء قوميـة كردسـتانية، مثـل البرلمـان الكردستاني والمؤتمر القومي الكردستاني الذي لا يمكن ان يعبـر بصدق عن هذه التسمية، إلا إذا كانت تحضـيراته وتركيبـه وأهدافـه

قوميـة كردسـتانية، وتعنـي كـل جـزء مـن كردسـتان وتمثـل فيـه الأحزاب الرئيسية فيها.

أمـا بالنسبة لموقف التحـالف الديمقراطي الكردي فـي سوريا، والذي تلقى دعوة للحضور والمشاركة، فهو يرى ان هذا المؤتمر يعتبـر احد المؤسسـات PKK، ورأى مـن المناسـب توجيـه رسـالة إلـى المؤتمر تتضـمن معانـاة الشـعب الكـردي فـي سوريا، وعدالـة قضـيته وأهدافـه القوميـة الديمقراطيـة، كمـا تتضـمن ملاحظـات واضـحة حـول تجاهـل هـذه القضـية مـن قبـل المـؤتمر القـومي الكردستاني.

***يتضـح جليـاً حـدوث انفـراج دولـي علـى الصـعيدين الرسـمي وفـي المحافـل السياسـية الدوليـة، لتخفيـف عـبء الحصـار علـى العراق وتضـارب المصـالح الأمريكيـة والأوروبيـة والآسـيوية فـي هذا المجال. ما هـي توقعاتكم حـول انعكاسـات مثـل هذا الانعطـاف على الأوضاع في مستقبل جنوب كردستان، سلباً وإيجابا؟.**

-المعروف ان كردستان العراق، رغم أنهـا تتمتـع حاليـاً بصـفة دولة الأمر الواقع إلى حين إقرار الوضع النهائي لنظام بغداد، فـان كل الجهات المعنية، بما فيه الكردية لا تدعو إلى إقامة دولة كردية مستقلة، بل بـالعكس فـان الأنظمـة المجـاورة التـي تقسم الكردستان أرضـا وشـعباً، تعـارض حتـى الصـيغ الاتحاديـة كمـا ان الإدارة الأمريكيـة الأكثـر اهتمامـاً بهـذه القضـية تعـارض إقامـة دولـة أو دويلات كردية هناك، وهذا يعني ان كردستان العراق تعيش حالـة

استثنائية خاصة أو تمر بمرحلة انتقالية بانتظار ما ستؤول إليها الأوضاع في بغداد، وفي هذه المرحلة تراقب الإدارة الأمريكية بالدرجة الأولى منع تجدد الاقتتال الداخلي، خوفاً من التدخلات النظامين الإيراني والعراقي في شؤون الإقليم، مثلما حصل عام ١٩٩٦، التي من شأنها التشويش على المخطط الأمريكي. وهذا يعني ان الجميع بانتظار ما تستقر عليه الأوضاع في بغداد، حيث تشير كل الدلائل فعلا إلى إمكانية رفع الحصار الدولي وإخراج النظام العراقي من عزلته وتحريره من قيود الحظر الجوي وخطوط العرض، بحيث يطلق يده عند الضرورة، يطال كل الأراضي العراقية، في إطار الحدود الدولية، بما فيها كردستان.

وفي هذه الحالة لا يبقى امام الحزبين الرئيسين الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني وبقية القوى في كردستان سوى التوجه الى بغداد بهدف التوصل الى حل. عندئذ تتوقف النتائج ليس فقط على الموقف الدولي، بل بالدرجة الأولى على وحدة موقف الحزبين الرئيسين الذين لم يتوصلا حتى الآن إلى اتفاق نهائي، وهو ما يثير مخاوف حقيقية حول حجم المكاسب التي يمكن تحقيقها أو حول احتمال تجدد الصراع المسلح بهدف استفراد أي من الحزبين بالسلطة.

مختارات (لقاءات وحوارات)-١-.....86

حوار مع الباحث والسياسي المعروف
نذير جزماتي

*** الأكراد من أقدم الشعوب التي سكنت هذه المنطقة بشكل عام.**
*** الأكراد رواد الزراعة منذ اثني عشر ألف سنة قبل الميلاد.**
*** الأكراد كانوا ومازالوا وسيبقون جزءاً من نسيج هذه المنطقة.**

الأستاذ الكاتب والسياسي المعروف نذير جزماتي عمل في المجال السياسي منذ نعومة أظفاره وتبوأ مراكز قيادية حزبية كثيرة، ودرّس اللغة الانكليزية في ثانويات دمشق وضواحيها.

وتحول إلى باحثٍ سياسي يكتب في الدوريات المحلية والعربية، وله باع طويل في هذا المجال، ومؤخراً التفت إلى الدراسات التاريخية الكردية وهو يواظب مهنة الترجمة من الانكليزية.

التقينا معه وأجرينا هذا الحوار التالي :

*** من الملاحظ في الفترة الأخيرة أنك توجهت إلى الكتابة في الصحافة والجرائد والمجلات عن القضية الكردية، ومن اللافت أن لديك كتاباً عن الأكراد وكردستان أيضاً.هل يمكنك أن تعرف القارئ الكريم عن نفسك وعلى هويتك السياسية والقومية ونتاجاتك/ أعمالك؟**

-الاسم نذير بن محب الله جزماتي من مواليد مدينة دمشق (حي الأكراد) عام ١٩٣٤م، خريج جامعة دمشق، كلية الآداب- قسم اللغة الانكليزية. عملت مدرساً للغة الانكليزية حتى أواخر السبعينات، ثم باحثاً في مؤسسة (الأرض) للدراسات الفلسطينية. وصدر لي في عام ١٩٩٠ م كتاب (الامتداد العالمي للصهيونية وإسرائيل). وأصدرت في العام نفسه كتاب (مساهمة في نقد الحركات السياسية في سوريا ولبنان: الحزب الشيوعي السوري١٩٢٤-١٩٥٨)م، وصدر بعد عام كتاب (موقع الأكراد وكردستان تاريخياً وجغرافياً وحضارياً) باسم ن.محب الله.

وأصدرت بعد عام كتاب (الأوبرا). وتنشر لي مجلة (الحياة الموسيقية) السورية المواضيع ذات الصلة بفن (الأوبرا)، في حين نشرت وتنشر جريدة (الحرية) الفلسطينية المواضيع السياسية، وكذلك فعلت جريدة (الكفاح العربي)، ومجلتا (الزمان) و (قرطاس) في الكويت.

ومن حيث الانتماء السياسي فقد صرت شيوعياً منذ نعومة أظفاري، وصرت عضواً في فرقة منذ العام ١٩٤٧م، إذ كانت أمي عضواً في الحزب الشيوعي السوري منذ أواخر الثلاثينات. وكنا نسكن في جوار بيت خالد بكداش الزعيم الشيوعي المعروف. وتتلمذت على يدي أخيه بهجت بكداش.

لم ألتفت إلى الموضوع الكردي إلا من زاوية تأثيراته على النضال الطبقي. وحدث ان هاجر في أوائل التسعينات أحد

أصدقائي الأكراد إلى السويد وأرسل لي من هناك صورة عن الموضوع المكتوب عن الأكراد وكردستان في الموسوعة الإسلامية، باللغة الانكليزية، فترجمته وحدَّثته (على اعتبار ان تاريخ الموضوعات فيه ينتهي في العام ١٩٧٠م) وأصدرته.

والحقيقة أنني تعاطفت مع كفاح الأكراد مثلما تعاطفت مع كفاح الشعب الفيتنامي أو مع غيره من الشعوب، على الرغم من إنني انتمي إلى أسرة كردية. وازداد تعاطفي مع اتساع معرفتي لتاريخ هذا الشعب الذي لعب مثل غيره من الشعوب دوراً مشرفاً وفاعلاً.

***ما هي الظروف التاريخية والسياسية التي مرت على كردستان منذ أقدم العصور وحتى الآن؟**

-وجد الإنسان منذ أقدم الأزمنة في الأماكن المناسبة للحياة من حيث الدفء ومن حيث وجود الماء والتربة الصالحة للزراعة إن كان في وادي النيل، أو في وادي السند، أو في(ميسوبوتاميا -بلاد الرافدين). وكان الأكراد من أقدم الشعوب التي سكنت هذه المنطقة بشكل عام، وفي مرتفعاتها بشكل خاص.

ويؤكد بعض الباحثين-حسب جوناثان راندل في (أمة في شقاق) -على ان سكان جبال كردستان كانوا رواد الزراعة منذ اثنتي عشر ألف سنة قبل الميلاد. وإنهم دجنوا الماعز والخراف والخنازير، وزرعوا القمح والشعير والشوفان، والجاودار والعدس. ويعتقد ان استخدام الأدوات النحاسية لأول مرة في التاريخ، بدأ في الألف السابع قبل الميلاد في منطقة دياربكر (في

كردستان تركيا)، وبأن الأدوات البرونزية ظهرت في هذه المنطقة أيضاً في الألف الرابع قبل الميلاد.

وذكر ول ديورانت صاحب (قصة الحضارة) ان الفرس أخذوا عن دولة (ميديا) الكردية حروفها الهجائية. وبرع الأكراد في العهد الإسلامي خصوصاً، في الهندسة المعمارية، وعلم الفلك، والتاريخ، والرياضيات، والفلسفة، والموسيقى.

إن الإقرار بالدور الحضاري الرفيع جداً للأكراد يرتدي أهمية بالغة، وخصوصاً في عصر(الحوار بين الحضارات). ذلك ان الحضارة، ليست في الفتح والقهر والسلب والنهب، ولا حتى في بناء الصروح على الرغم من أهميتها كشاهد على الحضارات، بل في الزراعة والصناعة، وضمان حياة لائقة بالإنسان عن طريق الانفصال أكثر وأكثر عن عالم الحيوان الخاضع في حياته كلها لما تجود به الطبيعة.

كان الأكراد ومازالوا جزءاً وسيبقون جزءاً من نسيج هذه المنطقة إن كان في عصور تقدمها وتألقها بقوة الحضارة الفارسية التي قارعت الإغريق لأمد معين، أو بقوة الحضارة العربية-الإسلامية، أو بقوة حركة التحرر الوطني العربية والتركية والفارسية التي هي في ذات الوقت، حركة تحرر الأكراد والبلوج والتركمان والآشوريين والآذريين وغيرهم وغيرهم، أو في عصور جمودها وتحجرها.

***انقسمت كردستان مرتين، كانت المرة الأولى بين الإمبراطورية العثمانية والإمبراطورية الصفوية في معركة جالديران ١٥١٤م. والمرة الثانية بين أربع دول في اتفاقية سايكس بيكو عام ١٩١٦م، وكان من الممكن أن تأخذ كردستان استقلالها المؤقت في معاهدة سيفر، لكن الاتفاقات الدولية نسفت معاهدة سيفر ونتجت عنها معاهدة لوزان التي لم تعترف بحق الأكراد في كردستان. ما هي الآثار السلبية التي نتجت عن هذه التقسيمات سياسياً واجتماعياً وجغرافياً وثقافياً؟**

-الواقع ان الأكراد كانوا منقسمين قبل معركة جالديران عام ١٥١٤م وبعدها، مثلما كان الآخرون منقسمين أيضاً، إلى أمارات تحتزب ضد بعضها بعضاً، بصرف النظر عن الانتماء العرقي. وكانت الوحدة وحدة ولاء الأمارات الأكثر ضعفاً إلى الأمارات ألأكثره قوة. تلك كانت شروط الوحدة والانقسام في العهود السابقة على الرأسمالية. أما الرأسمالية فقد تطلبت نمطاً آخر من الوحدة تتحقق بواسطته السوق (الوطنية) التي تضمن بدورها الوحدة من الطراز الجديد: الايطالي-الألماني-الفرنسي...

المقصود مما سبق، القول بأن الأكراد والعرب والفرس والأتراك وغيرهم لم يكونوا في يومٍ من الأيام موحدين مثلما نحلم ونشتهي، أي على شكل الوحدة المتحققة في هذا البلد المتطور أو ذاك التي هي نتاج النظام الرأسمالي الذي وصل إلى بلادنا متأخراً جداً وبعد فترة طويلة من وصول الأفكار عن القومية وعن

الوحدة وغيرها. ..

أما بعد الحرب العالمية الأولى فقد ظلم الحلفاء وعلى رأسهم بريطانيا العظمى الأكراد عند تناقضهم مع الإمبراطورية العثمانية ودخولهم في حرب ضدها، أو عند تفاهمهم مع الجمهورية التركية، فحرموا الأكراد من العيش في دولة مستقلة، أو حتى في كنف دولة واحدة. وارتكب الامبرياليون جريمة نكراء بحق شعب لا ذنب له في وجود ثروات في أراضيه أثارت وتثير شهوة الاستيلاء عليها من الجار القريب ومن الأجنبي البعيد.

***هل يملك الأكراد مقومات الدولة الحديثة ؟**

-إذا كان الأكراد لا يملكون مقومات الدولة الحديثة، فهل كان يملكها، على سبيل المثال، حكام لوائي بغداد والبصرة اللذين انضم إليهما قسم من لواء الموصل لتتشكل الدولة العراقية؟ أو حكام لواء دمشق ولواء حلب وبعض من لواء الموصل (دير الزور والجزيرة) لتتشكل الدولة السورية؟

لاشك ان الأكراد يملكون مقومات الدولة الحديثة الموحدة، كما يملكون مقومات دولة ذاتية الحكم في إطار هذه الدولة الكبيرة أو تلك.والكرة أو الكرات ليست في ملاعب الأكراد، بل في ملاعب الدول الأربع التي تضم أراض كردية وأكراداً.

***من المعروف أن العالم كان يحكمه معسكران (المعسكر الاشتراكي والمعسكر الغربي) وقد كان الأكراد ينحازون إلى المعسكر الاشتراكي بهدف الحصول على حقوقهم السياسية**

والثقافيـة والاجتماعيـة، لكـن بعـد انهيـار المعسـكر الاشـتراكي وبروز قطب وحيد يتمثل بالولايات المتحدة التي تقود المعسكر الغربـي (الامبريـالي) تعرف النـاس علـى القضـية الكرديـة فـوق الساحة الدولية بشكل واسع. ما هو سبب اهتمام العالم بالقضية الكردية في هذه المرحلة ؟

-لقد كـان مـن النتـائج الايجابيـة لثـورة اوكتـوبر عـام ١٩١٧م، وسير البلاد السوفياتية في طريق آخر، أطلقوا عليه اسم (طريق الاشتراكية) أن حظيت حركات التحرر الوطني في آسيا وافريقيا وأميركا اللاتينية بعناية خاصة. وكان الأكراد من أوائل الشعوب وأقربها إلى الروس والسوفيات. فقد أقام الروس جيشاً من الأكراد أثناء وبعد الحروب الروسية-التركية في أواسط العقد السابع من القرن التاسع عشر. واتصل الروس بالأكراد، كما اتصل الزعماء السياسيون الأكراد بالسوفيات على أمل ان يساعدوهم في تحرير بلدانهم من نير الاستعمار المزدوج. وكان محمود البرزنجي في العراق من أوائل من اتصل بالسوفيات وامتدح نظامهم. واتصل بهم أيضاً أحد أفراد عائلة بدرخان.

وإضافة إلى ذلك، فقد وُجد عدد من الأكراد في الاتحاد السوفياتي (السابق) اما عن طريق ضم بعض الأراضي الشمالية الكردية نتيجة الحروب الروسية التركية والحروب الروسية الإيرانية، أو أن مهنة الحرب اجتذبت بعضهم فاستخدمتهم الجيوش الروسية كمحاربين لا يشق لهم غبار، أو ان بعضهم هاجر طلباً

للكـلأ أو الـرزق. وهـاجر غيـرهم، مثـل اليزيـديين، هربـاً مـن الاضطهاد الكردي الديني وغير الكردي. وفـي أواسط الأربعينـات لجأ الملا مصطفى البارزاني مع أقرب المقربين إليه إلـى الاتحـاد السوفياتي إثر سقوط جمهورية (كردستان) مهاباد.

وهكـذا فـإن وشـائج عميقـة ومتنوعـة تـربط الأكـراد بـالروس سـوفياتيين وغيـر سـوفياتيين. وقـد كـان زعمـاء حركـة التحـرر الكرديـة حلفـاء مخلصـين للاتحـاد السوفياتي، وكـان بعضـهم يؤمن بالحل الاشتراكي للمسألة الاجتماعية.

أما عن تعـاطف أعداد كبيـرة من النـاس ومن مختلف البلدان، وخصوصـاً من أوربـا الغربيـة مـع القضـية الكرديـة، فقد تـم نتيجـة بلوغ عدد كبير من المثقفين الأكراد مستوى لائقاً يسمح بقيامهم بمهمة تعريف الآخرين على قضيتهم وفق أساليب مناسبة، وارتقاء وعـي أوسـاط واسـعة مـن الشـعوب الأوربيـة وإدراكهـا حقيقـة مـا يجري فـي العـالم، وضـغطها علـى حكوماتهـا لكـي تتخذ الخطـوات الضـرورية، كمـا حـدث عنـدما قصـف صـدام حسين مدينـة حلبجـة بالسلاح الكيمـائي، أو كمـا حـدث عنـدما توجهـت الجيـوش العراقيـة نحو الأكراد إثر هزيمتها في حرب الخليج الثانية.

ومن ناحية أخرى، أصبحت قوانين منظمـة الأمـم المتحـدة التـي صيغت في ضوء مصالح المعسكرين فـي أعقـاب الحـرب العالميـة الثانية، بمثابة قضبان وأسلاك شائكة تمنع الشعوب والدول من مد يد المساعدة لشعوب في العالم الثالث والثاني حيث استطاع الحكـام

الهاربون من التاريخ القديم ان يخضعوا شعوبهم بقوة الحديد والنار، مثلما حدث للشعوب السوفياتية في ظل ديكتاتورية ستالين، وللشعوب الأوربية الغربية في ظل الاحتلال الألماني النازي، وللشعب الكامبودي في ظل حكم الخمير الحمر،.... وكمعظم الشعوب العربية في ظل الديكتاتوريات العسكرية وعلى رأسها ديكتاتورية صدام حسين.

وإزاء ذلك فكر الكثيرون من المفكرين في السبيل الذي يسمح بإنقاذ شعب من الشعوب من الإبادة الجماعية التي قام بها مثلاً الخمير الحمر في كمبوديا وصدام حسين في العراق، أو على الأقل مد يد المساعدة لهذه الشعوب. فنشأت منظمات إنسانية منها (أطباء بلا حدود) و(كل الحريات) الفرنسية. وأخذت الدول الغربية تؤيد وتسعى وتحث على التدخل المباشر مثلما حدث في شمال العراق، ومن ثم في البوسنة والهرسك، وأخيراً في كوسوفو.

ومن الجلي تماماً ان هذه المهمة ليست مهمة دولة بعينها كالولايات المتحدة الأميركية، أو مجموعة دول كحلف الأطلسي، إنما يجب ويمكن ان تقوم بها قوات خاصة تؤسسها وترعاها منظمة الأمم المتحدة، بعد إقرار هذا الاتجاه عالمياً وصياغة القوانين الناظمة له.... ولكن مثل هذه المسألة، كأي مسألة أخرى، لا يمكن تفادي الأخطاء والنواقص في بداية الأمر. ...

***ما هو تأثير العولمة على القضية الكردية ؟**

-إذا كانت العولمة خطوة في هذا الاتجاه: اتجاه إنقاذ الشعوب من الآفات التي ابتليت بها، اتجاه تقديم المساعدات الممكنة لها، فإن القضية الكردية ستلقى تفهماً اكبر، ودعماً أكثر.... أما إذا كانت العولمة خطوة في اتجاه استباحة حريات الشعوب واقتصادياتها في صالح العمالقة في أميركا الشمالية وأوربا الغربية واليابان فإن الأكراد سيكونون من أول الضحايا. وتدل المؤشرات الأولية على ان العولمة تسير في هذا الاتجاه: حيث انفلت الرأسمال الكبير من عقاله وراح يجول في كل أنحاء العالم، باحثاً، بواسطة التقنيات الحديثة (كمبيوتر)، عن فرص للاستثمار، أو الحقيقة للمضاربة، متخطياً حدوده الوطنية وغير آبه بها. مما أدى ويؤدي إلى افتقار الدول التي لم تعد تحصل من الرأسمال الكبير على شيء. وعندما تفتقر الدول تتخلى الحكومات عن مهامها إن كان في الضمان الاجتماعي أو الرعاية الصحية، أو في مجال التربية وبناء المدارس ورعايتها، وتوسيع دور الثقافة والخ... وفوق ذلك، لا يعدم الرأسمال الكبير الوسائط التي تسمح له بالاستيلاء على مدخرات الناس في المصارف وفي غيرها واستثمارها دون معرفة ولا موافقة أصحابها.

وهكذا تستباح أكثرية الجماهير في البلد الرأسمالي، كما تستباح شعوب العالم الثاني والثالث، في صلاح أقلية في المجتمعات الغربية.....

***يقول علماء الاجتماع أن الصراع في القرن القادم هو**

(صراع الحضارات) والأكراد، كما هو معروف لدى الجميع أصحاب حضارات قديمة جداً، هل يكون لهم دور فعال في هذه المعادلة (صراع الحضارات) أم ماذا ؟

-كان الأكراد، كما ذكرت آنفاً، من صناع الحضارة، ولكن السؤال يدور عمن هو الآن بمستوى دخول حلبة الحوار بين الحضارات وليس الصراع بين الحضارات. وبتقديري فإن الأكراد أصابوا في المراحل الأخيرة، نصيباً وافراً من العلم والمعرفة يؤهلهم لخوض غمار هذا الحوار. ولكن يجب ألا يغيب عن البال التوجه إلى الجماهير الكردية الأمية الواسعة، وخصوصاً في صفوف النساء. يجب أن تولى قضية تحرير الأكراد من الأمية عناية خاصة، وإلا فإننا نسير في عكس اتجاه التاريخ.

***تطورت القضية الكردية بعد اندلاع حرب الخليج تطوراً كبيراً في كردستان العراق وحررت مناطق منها (تحت الحماية الدولية) وتشكلت إدارة ذاتية، وتعتبر كردستان مركز ثقل القضية الكردية الآن وهي المنطقة الأكثر حيوية. ضمن هذه التحديات التي تحاك في المنطقة. ما هي تأثير هذا التطور على القضية الكردية ؟**

-صحيح ان الأكراد في شمال العراق خاضوا كفاحاً متواصلاً منذ وقت طويل نسبياً ضد السلطة المركزية إن كانت تابعة للباب العالي في استانبول، أو في بغداد. ودفع عبدالسلام البارزاني في أوائل هذا القرن حياته ثمن محاولة استقلال محدودة عن بغداد

واستانبول. ومن ثم خاض الأكراد تحت قيادة محمود البرزنجي كفاحاً معترفاً به ضد البريطانيين الذين احتلوا ما أطلق عليه اسم العراق، وأقاموا هذه الدولة. وخاض الأكراد بعدئذٍ معارك مشهودا بها تحت قيادة الملا مصطفى البارزاني وحدثت نكسة ١٩٧٥م. وتطورت الأمور بدافع من حربي الخليج الأولى والثانية، إلى أن أقيم (الملاذ الآمن). وقد دفعت مجموعة هذه التطورات إلى إحداث تطور كبير عند الأكراد أنفسهم. ولكنني أحب أن الفت الانتباه إلى الأمور التالية:

١-في ضوء ما نسمع ونقرأ عن الصراعات الكردية-الكردية في (كردستان) وانتهاك حقوق الإنسان هناك: هل التطور الذي نتكلم عنه، تطور حقيقي وايجابي، أم انه حبل وهمي، أي حبل كاذب؟

٢-ان الوصول إلى إحقاق حقوق شعب من الشعوب بحاجة إلى تأييد مجموع هذا الشعب للشعارات المطروحة، ورفع استعداده للكفاح، والى كسب تأييد الشعب أو الشعوب المعنية الأخرى، مثل العرب والتركمان والآشوريين في مثالنا.

٣-لا أشك في أن تحقيق الوحدة (وحدة الكيان الكردي الصغير) من خلال الكفاح. أي من خلال حل التناقض بالجدل والنقاش والحوار.. والخ أفضل من فرض الوحدة من فوق على الآخرين بقوة فصيل من الفصائل في مثالنا.

٤-ان أي كيان يقام بقوة حراب الأجانب لا يمكن ان يدوم إذا لم

يعرف أبناء هذا الكيان كيف يقنعون الشعوب الأخرى المعنية.

***لكل جزء من أجزاء كردستان خصوصية، وطبعاً هناك تنظيمات سياسية كردية ضمن كل جزء، ولبعض التنظيمات علاقات غير متكافئة مع الحكومات المجاورة، ما هو تأثير هذه العلاقات على القضية الكردية عامة وأجزاء كردستان كلاً على حدة خاصة؟**

-الواقع ان هناك أموراً نضجت نضوجاً تاماً، وتدل على ذلك إقامة التنظيمات السياسية في هذا الإطار (المحلي) أو ذاك-حسبما ذكرتم. وأقصد ان الأكراد في كل بلد من البلدان الأربعة: تركيا وإيران والعراق وسوريا، قد أصبحوا بمستوى التحرر من ربقة العلاقات السابقة على الرأسمالية من علاقات إقطاعية وشبه إقطاعية، وإقامة حكم ذاتي يضمن لهم التمتع بخيرات بلدهم، والتعليم بلغتهم، وتطبيق إصلاح زراعي مناسب والخ. ..

أما التنظيمات ألما فوق قطرية (أي القومية الخالصة) فلم تقم بعد، وان كانت أفكارها تداعب خيال الأكراد. وهي لم تقم بعد، لأسباب كثيرة، منها، ان طلائعهم، لم تبلغ بعد المستوى المنشود. ولا أشك في أنها ستبلغه. أي ان هذا الأمر سينضج أيضاً وسيؤون أوان تنفيذه فوق أرض الواقع.

***إن السياسة الدولية تنظر إلى القضية الكردية بمنظارين: تساعد الحركة الكردية في كردستان العراق من جهة، ومن جهة أخرى تطمس الحركة الكردية في اجزائها الأخرى، وخاصة بعد**

القرصنة الدولية حول اسلوب اعتقال السيد عبدالله أوجلان. كيف ترى ذلك وما هي الأسباب ؟

-ليس هناك سياسة دولية موحدة، إنما هناك سباق على تحقيق المصالح... وتتفق أثناء السباق مصالح معينة في حين تفترق غيرها، وبتقديري فإن مصالح المتفوقين في الحلبة الدولية حالياً، لا تتضرر، اذا ما تحققت أهداف كفاح الأكراد القريبة (الحكم الذاتي) أو البعيدة (وحدة كردستان).

إلا ان ذلك لا يعني ان مصالح الطبقات الحاكمة في الدول الأربع لن تتضرر إذا تحققت أهداف النضال الكردي القريبة والبعيدة، ذلك أن أساليب حكم واستغلال الكادحين وغير ذلك من شئون الحكم في هذه البلدان متخلفة جداً، تعود إلى قرن مضى على الأقل، أي إلى ذلك الزمن الذي كان يقوم الحلاق فيه بوظائف طبيب الأسنان. وعندما ترتقي وسائط استثمار هؤلاء الحكام إلى المستوى الذي وصلت إليه تلك الوسائط في الدول الغربية، عندئذٍ يقبلون بـ(الحكم الذاتي) وبوحدة (كردستان).

ومن أسطع الأمثلة على تخلف هؤلاء الحكام وتحجرهم قيام الحكام الأتراك بما قاموا به ويقومون حيال عبدالله أوجلان الذي لم اتفق يوماً مع أفكاره ومع نهجه. إلا ان ذلك لم يمنعني من ان اكتب عنواناً لمقالتي التي نشرت في صحيفة (الكفاح العربي) اللبنانية في١٠/٣/١٩٩٩م: (هل يستطيع بولانت أجاويد ان يتغلب على ضعفه أمام عبدالله أوجلان؟). وأردت ان أقول ان بولانت أجاويد

والطغمة الحاكمة من ورائه عاجزون عن الارتقاء إلى مستوى فتح صفحة حوار مع عبدالله أوجلان في ظل ظروف استثنائية في مصلحة الطبقات الحاكمة في تركيا.

واذا ما تركنا أعداء الأكراد جانباً، ألا نلاحظ أن بعض القادة الأكراد ينتهجون أحياناً، حيال بعضهم بعضاً، سبلاً أكثر تخلفاً وهمجية من سبل صدام وأجاويد وغيرهما؟ وألا يدل ذلك على ان التقدم المعلن لم يتعد، عند بعض الأطراف، القشور الخارجية؟

***هل تؤيد إنشاء حكومة كردية ؟**

-من حيث التأييد أؤيد نشوء حكومة كردية (ذاتية الحكم) أو حكومة كردية موحدة ومستقلة.

كما إنني أؤيد بدون أدنى تحفظ، قيام حكومة لكل شعب من الشعوب يرغب في إقامة حكومة خاصة به.

أما عن الشروط، فقد سبق لي ان تكلمت عنها بشيء من التفصيل -حسبما اعتقد.

***باعتبارك كنت عضواً في الحزب الشيوعي السوري، كيف تنظر الأحزاب الشيوعية في المنطقة إلى القضية الكردية؟**

-كانت الأحزاب الشيوعية في المنطقة أول وأهم الروافع للقضية الكردية إن كان في تركيا أو إيران أو العراق أو سوريا. وقد اندمج نضال الشيوعيين غير الأكراد في كل من العراق وسوريا على الأقل، في أكثر من مرحلة، بنضال الأكراد من أجل نيل حقوقهم. ودفع الشيوعيون أكرادا وغير أكراد ثمناً غالياً لقاء

كفاحهم المبدئي من أجل القضية الكردية. وغلبت مراحل الكفاح المشترك بين القوميين الأكراد والشيوعيين على مراحل الافتراق التي اعتبرت إستثناءً.

وبتقديري فإن الحزب الديمقراطي الكردستاني (سوريا) قد تعرض للملاحقة في أواخر الخمسينات من قبل حكومة الوحدة السورية -المصرية، بسبب العلائق الوثيقة التي كانت قائمة بين الأكراد والشيوعيين السوريين. وتسنمت شخصيات كردية مراكز رفيعة في الحزبين الشيوعيين العراقي والسوري.

والخلافات التي نشأت بين الطرفين (القومي الكردي والشيوعيين) هي من نوع الخلافات التي تنشأ عادة في قلب الحزب الواحد. وهكذا فإن وحدة الكفاح الكردي-الشيوعي لم تكن، ويجب ألا تكون من ذكريات الماضي، بل من خطط المستقبل أيضاً. ويجب ان يخوض الطرفان مجتمعين ومتفرقين الكفاح المبدئي من أجل تخليص أحدهم الآخر من أخطائه ونواحي النقص في نضاله.

***ما هي الأسباب الموضوعية والذاتية برأيكم للأحزاب الشيوعية والأحزاب التقدمية العربية في تجاهل القضية الكردية وعدم اعتراف بها كقضية شعب وأمة؟**

-الواقع ان الأحزاب المذكورة لم تقصّر في الكفاح من أجل إحقاق حقوق الأكراد، إلا إنها كانت تكافح ضد الدعوى القومية الكردية المتعصبة في الوقت الذي كانت تكافح فيه ضد الدعوى

القومية العربية المتعصبة، وإن كنتَ تجد في الأحزاب الشيوعية، من هو متعصب لما هو سابق على القومية وأدنى منها، مثل المحلة، أو القبيلة أو العشيرة، أو الطائفة أو الدين. فالشيوعيون - كما تعرفون- من أبناء التركيبة نفسها ويحملون الأمراض التي يحملها غيرهم. إلا أنهم يتميزون، أو بالحقيقة، يجب ان يتميّزوا بالدأب والمثابرة على اكتشاف الجديد والوقوف إلى جانبه.

***شكراً لكم على هذا الحوار.**

-شكراً.

دمشق/٥/ ١٩٩٩

-نشر هذا الحوار في مجلة "الحوار"-العددان/٢٦-٢٧/شتاء- ربيع٢٠٠٠ص٩٥.

مختارات (لقاءات وحوارات)-١-.....104

حوار مع السياسي المعروف عبدالخالق زنكنه

- عضو المكتب السياسي لحزب كادحي كردستان.
- عضو برلماني في البرلمان الكردي.
- عضو لجنة السلام ورئيس جمعية دعاة حقوق الإنسان في كردستان.

يتحدث للحوار...

نود من خلال مجلة الحوار فتح حوار حر ومفتوح عبر أسئلة نطرحها عليكم نكون من الشاكرين لو أسهمتم في إلقاء الضوء على بعض النقاط الهامة التي تشغل الرأي العام الكردي إزاء الأحداث المؤلمة التي تجري في كردستاننا الجنوبية.

س: في البداية حبذا لو تكرمتم بإعطاء فكرة موجزة عن سيرة حياتكم السياسية، أو بالأحرى عن هويتكم النضالية؟

ج: ابن لعائلة وطنية معروفة في مدينة كركوك من كردستان العراق، كان والدي أحد قياديي إضراب كاورباغي المعروف (إضراب عمال النفط في كركوك عام ١٩٤٦ ضد الاحتكارات النفطية)، ورئيس لفرع نقابة السكك في كركوك في أواسط الأربعينيات ومتعرض لعدة مرات للاعتقال والإبعاد.

-بدأت العمل السياسي الوطني منذ عام ١٩٥٦، وأنا أحد منتسبين الى معهد شركة نفط العراق في كركوك، شاركت في

نضالات شعبنا الوطنية والطبقية والقومية في عهود مختلفة ومنذ العهد الملكي ولحد الآن وتعرضت مرات عديدة للاعتقال والأبعاد.

-في عام ١٩٦٣ وجراء محاولة اعتقالي تركت العمل في شركة النفط والتحقت بقوات الأنصار في قاطع كركوك، ومنذ ذلك التاريخ أحترف العمل السياسي.

-تخرجت من معهد شركة النفط عام ١٩٦١-١٩٦٢ بالحصول على شهادة دبلوم الهندسة الميكانيكية، وفي أعوام ١٩٦٨ إلى ١٩٧٠ درست العلوم السياسية في بلغاريا، ومنذ عام ١٩٧٢أمارس العمل الصحافي ولدي مشاركات متواضعة في الكتابة، حالياً صاحب امتياز جريدة علنية في كردستان الجنوبية باسم راية الحرية (آلاي ئازادي).

انتخبت عام ١٩٩٢ عضواً في أول برلمان في كردستان الجنوبية وعضواً في اللجنة الثقافية والعلاقات الخارجية في البرلمان ولدي مشاركات نشطة في الأنشطة الاجتماعية وانتخبت عضواً في لجنة السلام في كردستان ورئيساً لجمعية دعاة حقوق الإنسان، شاركت في جهود الوساطة بين الحزبين المتحاربين (الحزب الديمقراطي الكردستاني الموحد والاتحاد الوطني الكردستاني).

س: ما هي برأيكم الأسباب والعوامل الذاتية والموضوعية التي أدت إلى اندلاع الاقتتال الأخوي بين الحزبين الرئيسيين الديمقراطي الكردستاني الموحد والاتحاد الوطني الكردستاني.

ومدى خطورة هذا الحدث على المكاسب والانجازات التي تحققت بفضل الانتفاضة الشعبية الأخيرة؟

ج:ان الأسباب والعوامل الذاتية والموضوعية لاندلاع الاقتتال الدائر بين الحزبين الرئيسيين والحاكمين في كردستان الجنوبية كثيرة... بعضها تاريخية ترجع للخلاف والصراعات بين المجموعتين منذ ستينات القرن العشرين، وبعضها الآخر يرجع للصراع على الزعامة والسلطة والاستحواذ على المراكز والواردات، وجانب آخر منها يرجع للنهج والسياسة الخاطئين اللذين فرضهما الحزبان على التجربة الفتية منذ إجراء الانتخابات البرلمانية وتشكيل الحكومة الإقليمية في عام ١٩٩٢م، وذلك بفرض سياسة المناصفة (ففتي-ففتي)، واحتكار الساحة والحزبية الضيقة وتجميد عمل ونشاط الجبهة الكردستانية وعدم إشراك الأحزاب الكردستانية الأخرى والجماهير في إدارة شؤون الإقليم اعتقاداً من كل حزب انه يستطيع ادارة الأمور وحد لكن ذلك لم يدم طويلاً... إذ بدأ الصراع بينهما للسيطرة والاستحواذ والانفراد بالحكم من قبل طرف على حساب الطرف الآخر على صعيد كل محافظة وعموم كردستان، وبدلاً من اللجوء إلى حل الخلافات والمشاكل بالتفاهم والحوار والعودة إلى الشعب وصناديق الانتخاب، لجأ كل طرف إلى استخدام القوة والسلاح لحسم الأمور مما كلف شعبنا خسائر مادية وبشرية ومعنوية كبيرة وأثر بشكل سلبي على التجربة والمكتسبات التي تحققت بفضل انتفاضة شعبنا

الجبارة في آذار١٩٩١، والنضال الطويل والتضحيات الجسيمة لجماهير شعبنا الصامدة، كما أثر ذلك على الدعم السياسي والإنساني الدولي لقضيتنا.

ان استمرار الاقتتال وعدم إيجاد حل للصراع والمشاكل عن طريق الحوار والتفاوض سيعرض التجربة للفشل وسيتحمل الحزبان المسؤولية التاريخية عن ذلك وسيكون له آثار سلبية وسيئة على نضال شعبنا الكردي في كردستان الجنوبية، وكذلك على نضال شعبنا الكردي في الأجزاء الأخرى.

س: من خلال التجربة الانتخابية التي أدت إلى فوز الحزبين مناصفة في البرلمان الكردي دون مشاركة أكثرية الأحزاب الكردية التي تتواجد على ساحة كردستان الجنوبية بفعالية رغم ترتيبها العددي. ألا تعتقدون معنا أن غياب ممثلي هذه الأحزاب كان من أحد العوامل التي لم تسهم إلى خلق ضمانات أقوى أو توازن ديمقراطي يخلق المناخ الطبيعي لتفاعل ديمقراطي سليم؟

ج: لقد استغل الحزبان نتائج الانتخابات البرلمانية بشكل غير سليم ومبالغ فيه وبغرور (علماً أنها كانت التجربة الأولى للانتخابات في كردستان) عدم وصول أكثرية الأحزاب الكردستانية الأخرى إلى البرلمان لأسباب كثيرة منها فرض نسبة٧% للوصول إلى البرلمان. كان فرضاً على الحزبين مراعاة وتقدير ذلك الظرف وعدم الانفراد واحتكار كل الأمور مناصفة بينهما وخاصة بالنسبة لحلفائهم في النضال الشاق والطويل في

الكفاح المسلح من أطراف الجبهة الكردستانية والأحزاب الكردستانية الأخرى بما فيها التفكير بمستقبل العلاقة بينهما لو شب الخلاف في مسيرة العمل المشترك (وهو محتمل دائماً) بالعودة إلى باقي الأحزاب لحل وتقريب وجهات النظر في الإشكاليات مما كان سيجنب التجربة وشعبنا الأخطاء والمعاناة القاسية. ان تجربة السنوات الأربع الماضية ومنذ الانتفاضة، أكدت على ضرورة وجود قوة ثالثة في ساحة كردستان الجنوبية ليس كبديل للحزبين بل للمشاركة في إنجاح وضمان التوازن بينهما، هذا ما يتطلب من أحزابنا التفكير الجدي لخطو خطوات عملية باتجاه التعاون والتنسيق لخلق هذه الحالة الضرورية للحفاظ على التجربة والقضية.

س: ان ما يجري من أحداث مؤلمة في كردستاننا الجنوبية ينعكس سلباً أو إيجاباً على التنظيمات والأحزاب الكردية في كافة أجزاء كردستان وإزاء هذه الأحداث ارتضت بعض هذه الأحزاب الانحياز إلى أحد الطرفين (وخاصة في سوريا)بينما توخت معظم الأحزاب الكردستانية التنديد وشجب الاقتتال الأخوي. والدعوة إلى الوقف الفوري لهذه الفعاليات المؤسفة. برأيكم أي من الموقفين يساهم في وضع حد يزيد من لهيب هذه الحرب أو إطفاء الحريق..؟

ج: بالتأكيد ان الصراع والاقتتال بين الحزبين الرئيسيين له انعكاسات على مواقف الأحزاب الكردستانية الأخرى في كل

الساحات حسب درجة قرب وبعد هذا الحزب من هذا الطرف أو ذاك خاصة إذا نظرنا بعين الاعتبار الى تأثير هذين الحزبين على بعض الأحزاب الكردية في هذه الساحة وتلك تاريخياً.

من وجهة نظري، ان الاقتتال الدائر بين الحزبين مدمر وغير مبرر ويضر بتجربة شعبنا والقضية وله انعكاسات سلبية خطيرة على مسيرة نضال شعبنا الكردي في الأجزاء الأخرى، وعليه فمن المفروض على جميع التنظيمات والأحزاب الكردستانية عدم تأييد هذا الطرف أوذاك في الاقتتال الدائر وصب جهودهم مع كل الجهود الخيرة في الداخل والخارج للوقف الفوري للحرب والنزف ودفع الطرفين لمعالجة المشاكل والخلافات بالطرق السلمية والحوار علماً بان الانحياز وتأييد هذا الطرف أو ذاك في الاقتتال يضعفان تأثير الرأي العام الضاغط وسيشجع استمرار الحرب غير العادلة التي ليس فيها غالب ولا مغلوب والخاسر الوحيد هو شعبنا والمستفيد هو أعداؤنا والمتربصون بالتجربة والقضية.

س: كونكم أحد البرلمانيين الذين انتخبوا من قبل الجماهير الكردية وليس وقفاً على أصوات الحزبين ما مدى دور البرلمان الكردي في سبيل إنهاء هذا الاقتتال الأخوي والى أي حد اتخذت الخطوات الايجابية التي من شأنها خلق تطبيع آمن ومشرف..؟

ج: ان انتخاب وانبثاق البرلمان وتشكيل الحكومة الإقليمية في كردستان الجنوبية كانت من ابرز المكتسبات الملموسة بعد انتفاضة شعبنا الجبارة على طريق ممارسة الديمقراطية ومشاركة

جماهير الشعب في اختيار مؤسساته الدستورية وقد بنت الجماهير آمالاً كبيرة على ذلك خاصة بعد انتقال السلطة من الجبهة الكردستانية إلى المؤسسات الدستورية المنتخبة، وخلال سنتين من عمر البرلمان أصدر كثيراً من القوانين والقرارات الجيدة أبرزها قانون الأحزاب والجمعيات وقانوناً للصحافة والمطبوعات وقانوناً للقضاء وقانوناً حول الأسلحة والتسلح...الخ، صحيح ان الكثير من هذه القوانين المهمة لم تأخذ طريقها للعمل والتنفيذ جراء الصراعات الحزبية الضيقة بين الحزبين الحاكمين، إلا أن اندلاع الاقتتال بين الأطراف الكردية وبشكل خاص بين الاتحاد الوطني والديمقراطي الكردستاني منذ ١٩٩٤/٥/١م قد شل عمل البرلمان، ففي الجولة الأولى من الاقتتال تمكن البرلمان من بذل جهود كبيرة لوقف الحرب الدائرة وتطبيع الأوضاع والمشاركة ميدانيا عبر تشكيل ثلاثة محاور برلمانية (وكنت رئيسا لمحور أربيل _شقلاوة _جومان) لتهدئة الأوضاع.

وأصدرالبرلمان عدة قرارات هامة في شهري تموز و آب من عام ١٩٩٤ باتجاه معالجة المشاكل والأمور بما فيها مشكلة الواردات الجمركية، لكن الجولة الثانية من الاقتتال الذي بدأ منذ اواسط كانون الأول عام ١٩٩٤م والمستمرة حتى الآن رغم بعض الهدنة عطلت عمل البرلمان و الحكومة الإقليمية رغم اعتصام (٥٧) عضوا برلمانيا أكثر من مائة يوم داخل بناء البرلمان لإجبار قيادة الحزبين لكن دون جدوى وعدم احترام لإرادة

الممثلين المنتخبين من قبل الشعب و المزكين من أحزابهم مما أساء إلى دور وسمعة البرلمان أمام الرأي العام الداخلي والخارجي وعطل دوره في معالجة المشاكل و تطبيع الأوضاع مما دفعني وزملاءً آخرين في البرلمان لتوجيه رسائل مفتوحة بالاستقالة إذا لم يتم وقف القتال ووضع حد للمجازر وانتهاك حقوق الإنسان واحترام إرادة البرلمان (السلطة التشريعية العليا في الإقليم).

س: لقد وقعت تجاوزات خطيرة من خلال الأحداث الدامية أدت إلى خلق أجواء لم يعد فيه المواطن آمنا على أبسط حقوقه الإنسانية و الاجتماعية. ما مدى إسهام منظمات حقوق الإنسان في كردستان الجنوبية في وضع حد لهذه التجاوزات لأنها جزء مدعوم من منظمة حقوق الإنسان العالمية ؟

ج:للأسف الشديد وخلال الجولات الثلاث من الاقتتال المدمر جرت انتهاكات وتجاوزات كثيرة وخطيرة من قبل الحزبين الحاكمين وميلشياتهما المسلحة المنتشرة في كل مكان. لقد بذلت منظمات حقوق الإنسان بما فيها جمعية دعاة حقوق الإنسان في كردستان و التي أتشرف برئاستها جهودا كبيرة لوضع حد لتلك التجاوزات وناشدت قيادة الحزبين والمتقاتلين لوضع حد لهذه الأعمال التي جاوزت الحدود، ورغم أن قيادة الحزبين وعدت بمعالجة الأمور إلا أن الانتهاكات و الخروقات مستمرة وأخذت ابعادا خطيرة مما دفع منظمتنا (جمعية دعاة حقوق الإنسان في

كردستان) ومنظمة العفو الدولية (أستي) ومركزها لندن لنشر تقارير خاصة عن تلك التجاوزات والخروقات بشكل علني وعلى الصعيد الداخلي والخارجي. ان استمرار التجاوزات و الخروقات وبهذا الشكل الواسع والفظ وعدم وضع حد من قبل قيادة الحزبين لتصرفات ميليشياتهم ومسؤولي منظماتهم العسكرية و الحزبية لهذه الأعمال سيحولها إلى آفه خطيرة وجسيمة في مجتمعنا الكردستاني وسيكون من الصعب معالجتها والقضاء عليها خاصة عندما تستغلها المافيات الموجودة في الساحة و ستسيء إلى تجربتنا و مجتمعنا ونضالنا لدى الرأي العام الخارجي الذي ساند طويلا نضال شعبنا وما تعرض له من اضطهاد وانتهاك لحقوق الإنسان من قبل الأنظمة الدكتاتورية و الشوفينية و الرجعية.

س: برأيكم هل الأحداث الدامية التي تجري في كردستان الجنوبية هي مجرد اختلاف الحزبين على المكاسب الحزبية الضيقة (واردات الجمارك_جباية الضرائب) وحب التفرد بالسلطة... أم هناك عوامل محلية وعالمية تفتعل الأحداث على ضوء مصالحها المتضاربة ؟

ج: من وجهة نظري ونظر الكثير من السياسيين المخلصين للتجربة والقضية وجماهير شعبنا ان المسؤولية الأساسية والمباشرة في الاقتتال والحرب الدائرة تحمِّلُ قيادة الحزبين مسؤوليتها بسبب تفضيل المصالح الحزبية والشخصية على مصلحة المجتمع والشعب، ان الطموح إلى كسب الزعامة و

السلطة بالطرق السلمية شيء مشروع لأي حزب، لكن العمل بالقوة و السلاح من أجل الاستيلاء على السلطة المنتخبة من قبل الشعب و فرض نظام العسكرتارية و الإرهاب و القمع و تقسيم كردستان كما هو جارٍ كمناطق نفوذ لكل منهما أمر غير مقبول وضار ليس فقط لشعبنا بل وللحزبين أيضا، ومع كل ذلك لا يمكن إغفال دور أعداء شعبنا و التجربة من عملاء النظام العراقي وبعض دول الجوار من تشجيع وتعميق للخلافات و الصراعات لأغراض مصلحيه وبهدف القضاء على التجربة و القضية.

أعود وأقول أن محاولات أعداء شعبنا لاستغلال الظروف والصراع مسألة طبيعية ومتوقعة و جزء من إستراتيجيتهم، لكن يجب أن لا نقدم الحجج و الذرائع لهم و نغفل مسؤوليتنا الذاتية في فسح المجال لهؤلاء للتدخل في شؤوننا الداخلية عسكريا و سياسيا. مطلوب يقظة عالية من لمخاطر هذه الأوضاع و التدخلات لأنه (لا سمح الله) إذا فشلت تجربتنا في كردستان الجنوبية فان الأجيال القادمة لن تغفر لنا مسؤوليتنا المباشرة في ذلك وبشكل خاص قيادة الحزبين المتقاتلين.

س: تبذل في الآونة الأخيرة جهود ومداخلات نشطة من قبل كل من تركيا وإيران في سبيل إيجاد حل للخلاف الناشب في كردستان الجنوبية... فهل من المعقول خلق مثل هذه الفرص على أيدي غاصبي كردستان أم هي محاولات من الطرفين لخلق

محاور في الصراع الشامل على مستوى الشرق الأوسط.. لاحتواء مجمل الحركة التحررية الكردستانية..؟

ج: ما من شك ان بعض الجهود والتدخلات من جانب بعض دول الجوار، خاصة إذا كانت بشروط ولأغراض مصلحيه وأمنية تعقد مشاكلنا والصراع الدائر بين الحزبين وبالنتيجة لا تخدم مسيرة الجهود المخلصة من القوى الكردستانية والعراقية والصديقة للوقف الفوري للاقتتال والجلوس على مائدة المفاوضات وحل المشاكل بالطرق السلمية الأخوية، مثل هذه التدخلات التي تستغل الظروف الصعبة للحزبين وحاجتهم لبعض التسهيلات والمساعدات لتغيير المعادلات والموازين العسكرية تسيء كثيراً لمصالحنا الوطنية والقومية وتعمق المشاكل وتنقل الصراع والخلافات من الصعيد الوطني إلى الصعيد القومي مع الأحزاب الكردستانية في الأجزاء الأخرى، وهذا لا يعني إننا ضد أي جهد إقليمي ودولي من أصدقاء شعبنا المخلصين لوضع حد لهذا الاقتتال والمحنة، لكن التركيز على الجهد الوطني والقومي هو الأفضل. علينا التمييز بين الوساطات، والجهد المخلص لبعض القوى الإقليمية والدولية والجهد المتآمر من البعض على التجربة والقضية.

س: ما مدى تفاؤلكم بالمساعي التي تبذل من قبل المنظمات والأحزاب والهيئات داخل كردستان الجنوبية بالإضافة إلى

مساعي الأحزاب والتنظيمات في كافة أجزاء كردستان في سبيل الوصول إلى وضع ميثاق قومي يؤطر تلك الخلافات في سبيل الوصول إلى تطبيع الأوضاع في كردستان الجنوبية ليفسح المجال أمام البرلمان الكردي لمعالجة الرواسب بشكل ديمقراطي؟

ج: لابد من كل جهد ومسعى من قبل المنظمات والأحزاب والهيئات والشخصيات المستقلة من داخل كردستان الجنوبية وكافة أجزاء كردستان والجالية الكردية في الخارج من أجل إيقاف هذه الحرب الدائرة والمدمرة، لأن استمرارها يهدد ليس فقط التجربة في كردستان الجنوبية بل كل قضية شعبنا، فمواصلة المساعي والوساطات واجب قومي ملح والدعوة إلى عقد مؤتمر كردستاني كما جاء في مشروع الأحزاب السبعة الكردستانية وبعض المنظمات والقوى الكردستانية الأخرى ضرورية لوضع ميثاق قومي يؤطر الخلافات بين الحزبين ويمهد الأجواء لتطبيع الأوضاع والحفاظ على المكتسبات ومن أجل وضع إستراتيجية قومية مشتركة لمسيرة نضالنا القومي في ظل المتغيرات العالمية.

س: وأخيرا يسعدنا أن تضيفوا أي تعقيب على مجمل الأسئلة التي طرحت بنقد ايجابي إذا اقتضت الضرورة ونشكركم على الإسهام الإعلامي على صفحات مجلة الحوار.

ج: ليس لدي ما أضيفه من ملاحظات سوى أن أتقدم بالشكر لهيئة تحرير مجلتكم الغراء على المقابلة، مع تمنياتي لكم بالتوفيق والنجاح في عملكم لخدمة الثقافة الكردية وقضية شعبنا العادلة.

دمشق /٢٠ /٨ /١٩٩٥.

-نشر هذا الحوار في مجلة الحوار-العدد/٩-١٠/خريف وشتاء١٩٩٥ ص١١٢.

مختارات (لقاءات وحوارات)-١-.....117

مختارات (لقاءات وحوارات)-١-.....118

حوار مع السكرتير العام
للأتحاد القومي الديمقراطي الكردستاني
السيد غفور مخموري

** كانت ولادة YNDK ضرورة موضوعية وتاريخية.*

** إن الحركة الكردية لم تستفد من تجاربها السابقة.*

** تمكنا من توحيد الأقلام في الأجزاء الأربعة في صحافتنا.*

** إن أمل الشعب الكردي هو إنهاء الاقتتال وإيجاد حل للقضية الكردية.*

١ـ ما هي الظروف الذاتية والموضوعية التي أدت إلى تأسيس حزبكم (الاتحاد القومي الديمقراطي الكردستاني)؟

*بعد انتفاضة ربيع ١٩٩١ م، التي اندلعت في وجه الدوائر والمؤسسات الحكومية لنظام صدام الفاشي وتطهير جنوب كردستان من مخلفات ورواسب النظام الدموي، وجدت أجواء حرة للعمل السياسي ومشاركة كافة الأطراف الأساسية لسد هذا الفراغ السياسي آنذاك، كانت هناك مجموعة من التنظيمات السياسية تعمل وتناضل على الساحة. تم انتخاب البرلمان وتشكلت أول حكومة في جنوب كردستان، وبعد هذا الانجاز قامت دول المنطقة بالتدخل في شؤون كردستان، ولم تراع بعض الأحزاب المصلحة العليا للأمن القومي الكردستاني، فاندلع الاقتتال الداخلي بين

الحـزبين الحـزب الـديمقراطي الكردسـتاني والاتحـاد الـوطني الكردستاني.

أحـدث هـذا الاقتتـال أضـراراً كثيـرة فـي الحركـة التحرريـة الكرديـة، وفـي الوقـت نفسـه أوجـد فراغـاً سياسـياً فـي السـاحة الكردستانية. وفي عام ١٩٩٤ م، أثناء اندلاع الاقتتال كنا مجموعة من الشخصيات الوطنية نعمل كي نقف في وجه هذا الاقتتال وعندها تأسست منظمة قومية، اجتمعنا نحن والذين يئسوا من الوضع جراء هذا الاقتتال، وتركوا تنظيماتهم، واجتمعوا في إطار منظمة سياسية تتبنى أفكاراً قومية، واستمر الوضع هكذا لغاية عام ١٩٩٥م.

يمكنني القول بأننا أكملنا أعمالنا في الشهر الثاني من العام نفسه، وأتمت اللجنة التحضيرية أعمالها وفي أيام ١٧-١٨-١٩-١٩٩٥/٣/٢٠م انعقد المؤتمر التأسيسي في قصبة عينكاوة لإعلان هذه المنظمة السياسية. بعد ذلك توصلنا إلى ضرورة تأسيس منظمة تجمع كل القوميين في إطارها وتنظم عملها بعد دراسة الأوضاع السياسية في كردستان والوقوف على أسباب الاقتتال والأضرار الناجمة عنه. وأخيراً ولد (الاتحاد القومي الديمقراطي الكردستاني) كمنظمة سياسية تأسست من أجل هدف مقدس هو (كردستان مستقلة وحرة وموحدة وديمقراطية)، بعد ذلك استمر العمل والنضال، وانضم كثيرون من الكوادر إلى هذه المنظمة،

ويمكنني أن أقول إن غالبية هؤلاء كانوا من المثقفين الأكراد والسياسيين ذوي خبرات وتجارب.

٢-لكل تنظيم شرائحه وفئاته، أي شريحة أو فئة يمثل حزبكم؟

* كانت ولادة YNDK ضرورة موضوعية وتاريخية، وعندما أعلن عن نفسه كانت كردستان تمر بظروف خطيرة وصعبة، حيث الاقتتال الداخلي، والواقع الميئوس منه جراء هذا الوضع.

في خضم هذه الأحداث أعلن YNDK نفسه كمنظمة قومية يلتف حولها القوميون والمناضلون، لمواجهة الأخطار المحدقة بتجربتنا الديمقراطية (برلمان وحكومة كردستان)، وقد انضم إليها الكثيرون من شخصيات ذوي أفكار قومية، ومازلنا نتصل بالشخصيات لينضموا إلينا، وفي الوقت نفسه هناك من يلتحق بنا طواعية لأن سياسة ومواقف المنظمة جعلتها محط أنظار وآمال تلك الشخصيات القومية، واليوم لا توجد مدينة أو قصبة في كردستان إلا وتوجد فيها فروع أو أفراد من المنظمة حتى في أقصى وأبعد القرى الحدودية، وغالبية أعضائنا من الطلبة والأساتذة والمثقفين والكادحين الذين لهم تجارب وخبرة في النضال.

٣-ما هي المسائل التي أثرتم في مؤتمركم حول القضايا الفكرية والسياسية والثقافية الكردية؟

* يعقد المؤتمر كل ثلاث سنوات، وفي مؤتمرنا لهذا العام وهو المؤتمر الثالث الذي انعقد في أيام١٠-١١-١٩٩٩/١/١٢م في أربيل عاصمة جنوب كردستان كان مؤتمراً مختلفاً عن المؤتمرات السابقة، وقد كان المؤتمر مخصصاً لدراسة الأوضاع السياسية في كردستان، وقدمت فيه الكثير من البحوث والدراسات الأكاديمية مثل: لماذا لم يتمكن الأكراد من إنشاء دولة؟ ما هي الأسباب؟ تمت دراسة هذه النقطة بدقة، وقدم بحث عن المعارضة العراقية والتيارات الموجودة فيها، وما هو موقف تلك التيارات من القضية الكردية؟ وما هو موقفنا نحن تجاهها؟ وعلى أي الأسس نبني علاقتنا معهم؟ وقدم بحث آخر عن مسألة الأقليات القومية التي تعيش على أرض كردستان ومكانها الجغرافي، وتعدادها السكاني وما هي حقوقهم وواجباتهم تجاه كردستان؟ وقد كان هذا موضوعاً جديداً، وقدم موضوع حول مسألة الفكر القومي الكردي، وبحث آخر مفصل عن هذه القضية، وموضوع آخر عن الدين الإسلامي والفكر القومي الكردي، وما هو تأثير الدين الإسلامي على هذه المسألة؟ وبحث آخر عن الأفكار التي تثار وتنشط في الساحة السياسية وما هو موقفنا تجاهها؟ وكيف تكون علاقاتنا معهم؟ مثل التيارات الماركسية والإسلامية وتيارات قومية أخرى إن وجدت.

كانت جميع هذه المسائل مخصصة في هذا المؤتمر، وبعد أن ناقش المؤتمر الوضع في كردستان عبر عن استيائه للتشتت

الحالي في كردستان. ولابد من وقفة جريئة ومسؤولة تجاه هذا الوضع المزري.

كما رأت منظمتنا أنه من الضروري اختيار قائد ليكون رمزاً لجميع مواطني كردستان كحل لهذا التشتت وإعادة تنظيم صفوف الحركة التحررية الوطنية الكردستانية، لهذا انتخب المؤتمر السيد الأخ مسعود البارزاني قائداً للحركة التحررية الوطنية الكردستانية تقديراً لنضاله وتضحياته.

ونرى من الواجب على جميع الأطراف الأخرى التباحث حول هذا الموضوع، فالأمم التي تمر بمرحلة تحررها الوطني، فهي بحاجة ملحة إلى شخص / قائد نزيه يقودها إلى برالأمان. ونحن نرى أن هذا القرار قرارُ تاريخي وشعورٌ بالمسؤولية تجاه شعبنا وحركتنا الوطنية وهو التعايش السلمي ووحدة الصف.

٤ـ ما هي الأهداف والبرامج التي تؤمنون بها في سبيل نضالكم كردياً وكردستانياً خصوصاً في هذه المرحلة التي تتمخض عنها التحديات والانقسامات وإنكار القوميات؟

* درس YNDK المجتمع الكردي بإمعان ومن كافة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والعسكرية عند تأسيسه، وبناءً على هذا الأساس وضع في برنامجه عدة أمور تخدم تلك الجوانب والعمل من أجلها، لكن إستراتيجية YNDK هي كردستان حرة ومستقلة وموحدة وديمقراطية، لأن هذا العصر عصر استقلال الشعوب المضطهدة خاصة بعد انهيار الاتحاد

السوفيتي السابق حيث أعلنت غالبية الدول التي كانت تحت هذه المنظومة استقلالها ونرى أن أحد الأسباب الرئيسية للتفكك هو عدم حل المسألة القومية على أساس ديمقراطي، والأمة الكردية التي مازالت تناضل منذ سنوات وحتى الآن لنيل استقلالها وهي أكبر الأمم في الشرق الأوسط محرومة من أبسط حقوقها القومية والإنسانية.

نحاول في المرحلة الأولى أن ننشر الوعي القومي بين جماهير كردستان عن طريق إعلامنا (صحف، مجلات، جرائد، محاضرات وندوات جماهيرية) كي نتمكن من توعية الجماهير بالفكر القومي.

نحن نرى من واجب كل الأحزاب ان يكونوا سنداً ودعماً قوياً لبرلمان وحكومة كردستان ونحن YNDK ننظر إلى هاتين المؤسستين بأنهما من انجازات وتضحيات شعبنا الكردي فيجب علينا حمايتهما من تهديدات الاقتتال الداخلي وأطماع الدول المجاورة بها. كان لنا رأي وموقف من هذا الأمر علماً أننا لن نشارك في البرلمان والحكومة، ولكننا مستعدون أن نضحي في سبيل حماية مكتسبات أمتنا، وبإمكاننا القول إننا قمنا بواجبنا عن طريق الأعلام والمحافظة عليها ضد المؤامرات المحدقة بها داخلياً وخارجياً. أما من ناحية توحيد كردستان أرضاً فهذا هدفنا في المستقبل ولن نتوانى عنه.

٥-ما هو دور نضالكم الإعلامي في سبيل القضية الكردية؟

* أولينا أهمية كبيرة لدور الإعلام في بداية تأسيس منظمتنا من أجل يقظة شعبنا، إن قضية الإعلام لها دور كبير ومهم في حياة الشعوب، ويمكن القول إن الإعلام هو العصب الرئيسي للمنظمة، ومن خلالها نستطيع أن نوضح أفكارنا للناس، لقد شوهت قضيتنا الكردية عن طريق الإعلام كثيراً. يمكن من خلال الإعلام فضح المؤامرات وكشف الدسائس والألاعيب، صحيح لم يتمكن الإعلام الكردي حتى الآن القيام بدوره المطلوب، ولكن YNDK وجد أنه من الضروري إيجاد منبر حر لطرح الأفكار والآراء الجديدة دون رقيب، ولا حسيب. تمكنا من توحيد الأقلام في الأجزاء الأربعة في صحافتنا.

نرى إن كانت الحدود الجغرافية والسياسية تقف عائقاً أمام الوحدة السياسية بين أجزاء كردستان، فلا يجب أن تقف عائقاً أمام الثقافة والأدب والإعلام الكردي نهائياً. مثال: لا يعرف المثقفون وحتى بعض السياسيين في جنوب كردستان شيئاً عن الثقافة والأعلام والسياسة الكردية في سوريا بشكل جيد. نحن نهتم كثيراً بهذا الجانب، لدينا الآن مجلة فكرية بعنوان (سرخبون) تهتم بالقضايا الفكرية، ويمكن لأي كاتب أن يكتب فيها ومن جميع أجزاء كردستان دون رقيب أو حسيب وإن كانت آراؤه تختلف عن آرائنا، هذا يعني أنه لدينا حرية التعبير والرأي والصحافة، ولدينا جريدة (ميديا) وبعض النشرات الأخرى مثلاً نوروز، روزهلات،

قه ره جوغ. إن أبواب صحافتنا مفتوحة لأي كاتب ومثقف لديه القدرة على الكتابة من أي جزء كان.

٦-ما هي مساحة علاقاتكم مع الأحزاب الكردستانية في الأجزاء الأربعة؟ وعلى أي الأسس تبنون هذه العلاقات ؟

* كان هدفنا الرئيسي في بداية تأسيس YNDK هو توحيد الحركة الكردية في الأجزاء الأربعة وبناء علاقات أخوية متبادلة على أساس احترام وخصوصية كل جزء، وخاصة علاقاتنا مع الأحزاب المتوافقة معنا فكرياً التي يكون قرارها السياسي مستقلاً وبعيداً عن المحاور. وحسب رأينا لا يوجد حزب كبير وآخر صغير. فالحزب قوي بجماهيره ومواقفه السياسية. لدينا علاقات حسنة مع الأحزاب الموجودة على الساحة الكردية في الأجزاء الأربعة وهذا موثق في برنامجنا السياسي ومنهجنا الفكري. لكن الأحزاب التي تكون لها علاقات وارتباطات مع غاصبي كردستان فلدينا تحفظات تجاههم. ولكن للأسف إن الحركة الكردية لم تستفد من تجاربها السابقة، ولا توجد حتى الآن أي دراسة حول العلاقات مع دول الجوار وإن هذه العلاقات تتم مع الأجهزة الأمنية، وهذا خطر على ذلك الجزء. يجب أن لا يتم التعامل مع تلك الأنظمة على حساب الشعب الكردي، وهذا له تأثير سلبي على القضية الكردية.

٧-شهدت كردستان المحررة لأول مرة إجراء انتخابات حرة ديمقراطية، وانتخب الشعب فيها ممثليه وتم تشكيل حكومة

كردية لإدارة شؤون البلاد، ما أثر الاقتتال الداخلي على التجربة، وما هي الآثار السلبية في الوقت الحاضر وفي المستقبل ؟

* إن البرلمان والحكومة اللذين أنشئا في كردستان هما ملك للشعب، ولا يحق لأحد التلاعب بمصير هذه المكتسبات، وهي نتيجة تضحيات ونضال الشعب الكردي ومقاومته منذ مئات السنين. للأسف جرى الاقتتال الداخلي في نهاية ١٩٩٤م وبداية ١٩٩٥م بين حزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني، وكان هذا الاقتتال خطأ قاتلاً وخاصة في هذه المرحلة الحساسة. كان من المفروض أن تنحل جميع المشاكل والخلافات عن طريق حوار ديمقراطي بعيد عن العنف والقتل. ونرى أن أي مشكلة أو خلاف يحدث لا يمكن حله إلا عن طريق الحوار الديمقراطي والسلمي، يعني لا بديل سوى الحوار وأي أسلون مسلح آخر في حل الخلافات لا يخدم قضية الشعب الكردي بل يخدم الأعداء.

ومن المعلوم أن مستعمري كردستان يقفون لنا بالمرصاد وهم ضد أي كيان كردي في جنوب كردستان وحتى في الأجزاء الأخرى. لا يريد هؤلاء استتباب الأمن والاستقرار في كردستان، وكل من كان له ضلع في هذا الاقتتال فهو ينفذ مخططات أعداء كردستان، لقد أثر الاقتتال تأثيراً كبيراً على وضع كردستان من الناحية الثقافية والسياسية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية والعسكرية والدولية أيضاً، وللأسف حدث هذا الاقتتال أربع مرات

ومن الطبيعي أن ينعكس الاقتتال سلبياً على القضية الكردية إقليميا ودولياً وتغير موقف العالم من قضيتنا، كان من الممكن أن تنظم إمكانات الطرفين وتسخر لخدمة القضية الكردية في المستقبل. ولكن الاقتتال غير نظرة العالم وعطفه وتأييده باتجاه القضية الكردية. كان من الممكن أن تتوحد الحركة الكردية وتثبت للعالم بأن الشعب الكردي شعب حضاري يستطيع أن يدير شؤون بلاده بنفسه وألا يحدث هذا الانشقاق، وتضع حداً للشكوك والأقاويل بأن الأكراد غير متفقين، لا يقبل أي طرف الطرف الآخر. إن هذا المرض فتفش في الوضع الكردي.

ونرى أن الحكومة الكردية هي مرحلة باتجاه إقامة الدولة الكردية وليست نتيجة نهائية للشعب الكردي، أن هدف الشعب هو الاستقلال وليس الفيدرالية، فالفيدرالية هي مرحلة لإقامة كردستان حرة وديمقراطية. ومن جهة أخرى ستتدخل الدول الإقليمية في شؤون كردستان إن استمر هذا الوضع دون حل. نرى إن قرار وقف الاقتتال ليس بيدهم، وكذلك اتخاذ أي قرار بشأن كردستان ليس صادراً عنهم، يجب أن يكون القرار الكردي مستقلاً وحراً غير مرتبط بجهة أو دولة حتى يتمكن من المحافظة على الأمن القومي الكردي، وألا يسمح بالتدخل الخارجي من دول الإقليم، لكن للأسف هناك خروقات وتدخلات كثيرة، ونحن YNDK نطالب ونحاول الحفاظ على مصالح ومكتسبات الشعب وانجازاته. يجب أن يجتمعوا على طاولة المفاوضات، لأن القضية أكبر من

الأشخاص ومن مصالحهم. ونرى من المفروض أن يتحملوا هذه المسؤولية التاريخية ويعترفوا بالأخطاء والنواقص.

وحسب رأي YNDK كان الاتحاد الوطني هو المسؤول الأول دائماً عن الاقتتال، كما يقول المثل: (أهل مكة أدرى بشعابها) وهو الذي خرق الاتفاقيات، ولدينا وثائق تثبت ذلك، لقد كان اتفاق باريس وواشنطن اتفاقاً مشروطاً. وصل الاقتتال إلى القمة في عام ١٩٩٦م، وقتل الكثيرون من الجانبين وفي ١٦/آب/١٩٩٦م، وبعد نداء الأخ مسعود البارزاني لوقف الاقتتال والدعوة إلى الحوار وكان من الممكن تلبية الدعوة لكن في اليوم نفسه تم خرق الاتفاق واستؤنف الاقتتال في الساعة الخامسة صباحاً من قبل الاتحاد الوطني وشن الاتحاد هجوماً على كثير من المواقع، وأرى أنه من واجب الحركة الكردية أن تدين المعتدي، والمخطئ. ويتحمل جميع أحزاب كردستان مسؤولية الاقتتال، ولم يتمكن أي فصيل إدانة المعتدي وفضح جرائمه، ولو تم ذلك لما حدث ما حدث. ومن غير المنطق أن يصدر أي حزب بياناً على أساس سياسة ٥٠/٥٠ كي يرضي الطرفين، وهذه السياسة ليست صحيحة ولها تأثير سلبي في الحاضر والمستقبل. إن سياسة ٥٠/٥٠ يعني أن الطرفين يتحملان مسؤولية الاقتتال مناصفة وهذا غير ممكن، إذ لابد من أن هناك من يتحمل مسؤولية الاقتتال أكثر من الآخر.

٨-مـا هـو مسـتقبل جنـوب كردسـتان بـرأيكم ضـمن هـذه التطـورات والتحـديات والمـؤامرات التـي تحـاك ضـد القضـية الكردية؟

*لقد تطورت القضية الكردية تطوراً ملحوظاً في السنوات الأخيرة ويتعامل العالم معها كقضية سياسية وليست كقضية إنسانية، هناك اهتمام دولي بالقضية الكردية وعلى رأسها أمريكا وفي الوقت نفسه إن لأمريكا مصالح في كردستان تريد أن تؤسس قاعدة أمريكية في كردستان كما هي في الخليج.ورغم المؤامرات التي تحاك من قبل الدول الإقليمية على القضية الكردية فإن هناك عطفاً وتأييداً دولياً وخاصة بعد انتفاضة ١٩٩١، وانتقلت القضية إلى مرحلة جديدة، مثلاً كانت اتفاقية واشنطن بين الحزبين الرئيسيين، تم التوقيع عليها في قاعة البروتوكولات الدولية في الوزارة الخارجية الأمريكية بحضور وزيرة الخارجية شخصياً، إن هذا التعبير له أهمية كبيرة للقضية، لقد تغيرت الحدود الجغرافية والسياسية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ولم يعد هناك حدود محرمة أو مقدسة، عصرنا الآن عصر القوميات المضطهدة ولا يمكن قبول الظلم، ورغم ذلك نجد أن هناك ازدواجية في السياسة الدولية في تعاملها مع القضية الكردية مثلاً تؤيد التجربة الكردية في كردستان حسب مصالحها وتغض الطرف في الوقت نفسه عن وضع الأكراد في تركيا وإيران وإن كان الثقل السياسي في كردستان العراق، ويجب على امريكا ان لا تسمح للدول

الإقليمية بالتدخل في شؤون جنوب كردستان ودعم PKK بالأسلحة لانهيار التجربة الكردية، وأعتقد أن الجمعيات الخيرية والدولية الموجودة في كردستان العراق هي بمثابة اعتراف وتأييد رسمي لنا وهي تزور شخصيات سياسية ورسمية في برلمان كردستان وفي الوقت نفسه تستقبل وفودنا البرلمانية في خارج البلاد بصفة رسمية، ويوجد ممثل إقليم كردستان في غالبية الدول العالم وإن لم يعترف به علنياً لكنها تعترف به ضمنياً، وهذا يؤثر على نظام صدام الدكتاتوري، عندما تتعامل أمريكا مع المعارضة العراقية تتساءل عن مستقبل كردستان والموقف منها وعلى أثرها تحدد موقفها. كل هذا يدفعنا نحو التفاؤل لمستقبل كردستان وقبل كل هذا يجب أن نجهز (البيت الكردي)، إن توحدنا سيتحقق لنا كل شيء لأن الجماهير معنا ومع القضية لأنها قدمت الكثير من التضحيات، ولم تعد تتحمل الظلم والحيف.

احتلت قضيتنا في الشرق الأوسط مرتبة أولى بعد القضية الفلسطينية، وإن لم تحل القضية الكردية فلا يمكن أن يستقر الشرق الأوسط وهذا يؤثر على السلام العالمي وسلامة دول المنطقة، فالدول التي سببت في انقسام كردستان قديماً ترى بنفسها الآن أنها مذنبة تجاه هذه القضية.

٩-كيف يمكن تفسير هذه العلاقة المعقدة، اتفاقية واشنطن من جهة والحوار مع حكومة بغداد من جهة أخرى؟

*إن أمل الشعب الكردي هو إنهاء الاقتتال وايجاد حل للقضية الكردية، لأن الشعب قدم خسائر وأضراراً كثيرة، لكن للأسف لم تكتمل اتفاقية واشنطن للسلام، لأن كل طرف يفسر بنود الاتفاقية حسب مصلحته وبالشكل الذي يريده، إن تطبيق بنود الاتفاقية كما هي وبعيداً عن التفسيرات الذاتية يعد مكسباً للشعب. هناك ضمن بنود الاتفاقية فقرة لا ترجع إلى سياسة ٥٠/٥٠ يعني أن هذا له تأثير سلبي على الحركة الكردية. لقد انقسم العقل الكردي الآن إلى ٥٠/٥٠ أيضاً.

نحن YNDK اجتمعنا مرات كثيرة من أجل السلام والاستقرار وإنهاء الاقتتال في مقراتنا وناقشنا بنود اتفاقية واشنطن، لكن للأسف بقيت حبراً على الورق.

أما من أجل الحوار مع بغداد، فالحوار لغة العصر، حكومة العراق تتعامل مع الحركة الكردية حسب بنود اتفاقية آذار ١٩٧٠م، لكن نحن الأكراد أعلنا الفيدرالية ويجب على حكومة بغداد أن تتعامل معنا على أساس الفيدرالية في هذه المرحلة. وعليها أن تحترم إرادة الشعب الكردي.

تتحاور بعض الأحزاب مع حكومة بغداد في بعض المسائل وليس حواراً سياسياً، إن الحوار السياسي مرتبط بمستقبل القضية الكردية وليس مرتبطاً ببعض الأحزاب فقط.يجب على جميع الأحزاب السياسية الكردستانية المشاركة والمشاورة في هذا الحوار أو أي حوار مصيري كان. لكن نظام صدام هو نظام فاشي

وديكتـاتوري ولا يمكـن أن يعتـرف بلغـة الحـوار علـى أسـس ديمقراطيـة لحـل القضـية الكرديـة. إن مشـكلتنا هـي مشـكلة وجـود شعب وعلى هذا يجب أن يتم الحوار والاعتراف بـالوجود والكيـان الكردي، مهمتنا ليست إسقاط النظام، بل الاعتراف بحقوق الشـعب الكردي على أساس ديمقراطي.

١٠-هل لكم أن تضيفوا كلمة أخيرة؟

* شكراً جزيلاً لمجلة **"الحوار"** وأتمنى أن يكون لها دور فعال فـي ربـط الثقافـة الكرديـة، وأن تكـون منبـراً حـراً لمناقشـة القضـايا وحل القضية الكردية على أساس حوار حر وديمقراطي.

١٩٩٩/٧/ ٢٥

مختارات (لقاءات وحوارات)-١-.....134

حوار مع المستشرق الصيني

عارف لي رونغ جيان

زار سوريا الباحث-الأستاذ الجامعي المستشرق الصيني عارف لي رونغ جيان، مبعوثاً من قبل الحكومة الصينية الشعبية ضمن برنامج التبادل الثقافي بين البلدين، سنحت لي الفرصة ان التقيت معه وأجريت هذا الحوار الشائق وخاصة بحضور زميلي شكري الذي جمعنا وكان هذا الحوار.

بطاقة تعريف:

-من مواليد مدينة شانغ فان بمقاطعة هوبي في الصين عام ١٩٥٥م.

-خريج قسم اللغة العربية بجامعة الدراسات الدولية بشانغهاي عام ١٩٧٧م.

-مدرس تاريخ العرب والأدب العربي في جامعة ووهان (١٩٨٨-١٩٩٥)م.

-أوفد إلى مصر كباحث زائر في كلية الآداب بجامعة القاهرة (١٩٩١-١٩٩٢)م.

-أستاذ مساعد في جامعة ووهان منذ ١٩٩٦م.

-له (٥) كتب وأكثر من ١٢٠ مقالاً، واحدث كتاب له: العادات

والتقاليد في البلدان الأجنبية، دار النشر بجامعة ووهان ١٩٩٦م.
-شارك في العديد من المهرجانات الفكرية والأدبية والتاريخية والثقافية في الصين ومصر وليبيا وسوريا.
-عضو مجلس إدارة جمعية بحوث الأدب العربي بالصين.
-عضو جمعية بحوث الشرق الأوسط بالصين.
-عضو رابطة الأدب الحديث (مصر).
-عضو رابطة الكتاب الصينيين (فرع مقاطعة هوبي).
-عضو مجلس إدارة جمعية بحوث الآداب الأجنبية بمقاطعة هوبي.

س: في البداية، نود أن تعرفنا عن السبب والغاية من زيارتكم إلى سوريا؟

ج: في البداية، فرصة سعيدة أن أتحدث إليكم، حضرت إلى سوريا مبعوثاً من الحكومة الصينية الشعبية ضمن برنامج التبادل الثقافي بين البلدين ومهمتي الأولى ان أرشد بعض الطلاب في دراسة الأدب العربي وممارسة اللغة العربية. ومهمتي الثانية: أن التقي بكتاب وشعراء في سوريا لكي أقدم الأدب العربي السوري المتميز إلى قرائي الصينيين وطبعاً مهمتي الثالثة هي زيارة بعض الأماكن الأثرية وهي مهمة أكثر متعة بكتابة مقالات باللغة الصينية عن المناطق الأثرية مثل تدمر، دمشق القديمة، وبصرى...

س: كيف ولماذا اخترت مجال الترجمة؟

ج: في البداية، عندما تخرجت من الجامعة في الصين وكانت دراستي حينها اللغة العربية وآدابها وعند تخرجي كتبت بعض مقالات تعريفية عن كتاب وأدباء عرب مثل (من هو طه حسين)، وفي السنة /١٩٨٤/م سنحت لي فرصة لزيارة ليبيا وهناك اضطلعت مباشرة وعن كثب على الأدب العربي وقد شدني إلى الترجمة وخلق لدي الحافز لأن أقوم بترجمة بعض الأعمال الأدبية لأدباء عرب في ليبيا إلى اللغة الصينية، وفي زيارتي لمصر عام ١٩٩١م التقيت الكثيرين من الشعراء والأدباء والكتاب مثلاً (نجيب محفوظ، جمال ألغيطاني، يوسف قعيد، ابراهيم اصلان، ادوار الخراط، وفاروق شوشه...الخ). والجميع أهدوني أعمالهم الأدبية وكتاباتهم فترجمت بعضاً من هذه الأعمال إلى اللغة الصينية. وقد لقيت أعمالي في الترجمة إعجاب القراء الصينيين ونلت ثلاث جوائز على ترجمتي لكتاب (قصص مختارة من الأدب الليبي المعاصر) وهذا ما دفعني إلى الاستمرار في الترجمة. واختياري للترجمة كانت نابعة من قناعتي في ضرورة ان تتواصل الحضارات معاً، وأن تتحاور لأن التداخل في الحضارات ما بين الشعوب يجب أن يستمر وان لا يقف عند أبواب الإيديولوجيات التي تتصارع فالحوار الحضاري هو لخدمة الإنسانية جمعاء.

س: كما هو معروف، الترجمة الأدبية لآداب الشعوب تبنى جسوراً في ما بينها عن طريق رسل وأدباء متخصصين، من أجل نقل المعارف الإنسانية والتجارب الحياتية لكل أمة.... فهل بإمكانك أن تحدثنا عن الحضارة الصينية وما تأثرها وتأثيرها على الآداب والحضارات الشرقية الأخرى؟.

ج: سؤال جميل، ان الأدب والحضارة الصينية قديمان قدم الشعب الصيني وآدابها وحضارتها متنوعة وغنية شملت جميع مجالات الحياة وقد استطاعت أن تؤثر في غيرها من الحضارات لأن الحضارات هي في المحصلة نتيجة التفاعلات بين الشعوب فلا نستطيع الحديث عن حضارة مستقلة أو أدب مستقل لم يتأثر بغيره من الحضارات والآداب نتيجة للتداخل فيما بين الشعوب سواء عن طريق التجارة والزراعة أو نتيجة أبحاث دراسية وعلمية وعن طريق التداخل الديني بين الشعوب.

فالحضارات كانت ومازالت تتواصل باستمرار فالحضارة الصينية كانت لها الفضل في أن تكون سباقة إلى اكتشاف الورق والطباعة والبارود والبوصلة. وقد أخذت الحضارات الأخرى من الحضارات الصينية هذه الاكتشافات والاختراعات مثلاً أفكار كونفوشيوس لم تبق في الصين وحدها فقد تعدت سور الصين العظيم فاستفاد منها الآخرون ولكن لا يعني كلامنا هذا أن الحضارة الصينية كانت تعطي ولا تأخذ فهي أيضاً أخذت من الحضارة الإسلامية علوم الرياضيات والفلك وأيضاً دخلت البوذية

إلى الصين وتركت آثارها في المجتمع الصيني.

س: ماذا تعرف عن الأكراد والأدب الكردي؟.

ج: في البداية كان لدينا القليل من المعلومات عن الأكراد وآدابهم وحضارتهم. نسمع عن الأكراد من خلال الإعلام الصيني ولكن في فترة أحداث حرب الخليج كان الإعلام الصيني يبث الأخبار عن أكراد تركيا والعراق، وقد أزدادت معرفتنا بهم ومن ثم عن طريق قراءتي لبعض الكتب والمقالات تعرفت على الأكراد أكثر فأكثر واضطلعت على تاريخهم وحضارتهم العريقة التي لعبت دوراً مهماً وبارزاً في بناء وتشكل الحضارة الشرقية ككل ويجب علينا أن لا نغفل دور الأكراد في هذه الحضارات (أي الحضارات الشرقية)، وقد كان لهم الفضل في الدفاع عن الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية من خلال مقاومتهم للحروب الصليبية وتحرير بيت المقدس بقيادة البطل الكردي الشهير السلطان صلاح الدين الأيوبي وظهرت منهم شخصيات كثيرة لعبت أدوارا مهمة في التاريخ والأدب العربي وتطوره قديماً وحديثاً ونستطيع أن نذكر على سبيل المثال لا الحصر (الإمام الحنفي صاحب المذهب الحنفي في الإسلام، والمؤرخين الكبيرين ابن الأثير صاحب كتاب الكامل في التاريخ، وأبن خلكان وفي مجال الشعر أمثال أمير الشعراء أحمد شوقي وجميل صدقي الزهاوي ومعروف الرصافي، وفي مجال القصة والرواية برز محمود تيمور ومحمود مصطفى العقاد ومحمد عبدو والكواكبي

وسليم بركات.... وخلال زيارتي لسوريا التقيت ببعض الأخوة الأكراد مثلاً مفتي الجمهورية الشيخ أحمد كفتارو وقد زرته في (جامع أبي النور) وفي بيته أيضاً، وقد سررت بلقائه واستفدت منه. وقد شاهدت بعض المحاضرات للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي من التلفاز من خلال برنامج دراسات قرآنية.

هؤلاء العظماء كلهم أكراد يا صديقي لهذا يكفيكم فخراً إنكم أكراد. فللأكراد أدب جميل ورقيق وكذلك لديهم موسيقى رائعة، وفولكلور غني، وقد سنحت لي الفرصة لحضور أمسية موسيقية في المركز الثقافي الفرنسي بدمشق لعازف منفرد كردي على آلة (الطنبورة)، وأدهشني أن أرى واسمع عن آلة الطنبورة التي هي نفسها موجودة في الصين في منطقة (شينجيانغ الويغورية) الذاتية الحكم فهذه القومية أي (الويغورية) تستعمل الآلة نفسها والاسم واحد. واستمعت أيضاً إلى كاسيت لعازف اسمه (دلشاد) على آلة الكمان وقد سرّني وأدهشني كثيراً.

ومن خلال قراءتي لبعض الأعمال الأدبية منها القصصية والشعرية لأدباء أكراد مترجمة إلى اللغة العربية وأنا سأقوم بترجمتها من العربية إلى الصينية إن شاء الله.

س: خلال زيارتك لسوريا ولقائك ببعض الشخصيات الكردية، ما هي انطباعاتك عن الشخصية الكردية؟.

ج: الشخصية الكردية أو الإنسان الكردي يتميز بخصوصية عن الإنسان العربي فهو يتحدث بلغتين يعتبرهما أساسيتين بالنسبة له: لغته الكردية الأم واللغة العربية. ويعتز كثيراً بتاريخه وحضارته ويعمل لكي تكون صورة العالم أجمل وأفضل.

س: خلال قراءتك لمجلة "الحوار" هل نستطيع أن نقول بأن المجلة هي خطوة في اتجاه التواصل مع الآخر أي التواصل الحضاري بين الأكراد والعرب؟

ج: ان مواضيع مجلة "الحوار" متعددة ومتنوعة فهي تتناول القصة والشعر وهناك حوارات مع شخصيات ثقافية عربية فنستطيع القول بأنها خطوة في الاتجاه الصحيح أي اتجاه التواصل والتفاعل الثقافي بين الشعوب ونخص الذكر الشعبين العربي والكردي.

ونتمنى للمجلة أن تستمر في هذا الطريق وان تكون منبراً للصداقة بين الشعوب كافة ونتمنى لها كل النجاح والتقدم.

س: في النهاية ماذا تريد أن تقول لقراء مجلة الحوار؟

ج: كل ما أود قوله لقراء المجلة من أكراد وعرب أن يتحاوروا ويتفاعلوا فيما بينهم بَدْلَ أن يتخاصموا ويتنازعوا لأن الحضارات بين الشعوب تبنى من خلال التفاهم وليس من خلال نفي الآخر

ولكل أمة الحق في أن تقرر مصيرها بحريتها لا أن نحدد لها كيف يجب أن تعيش أو نبني لها حضارتها.

فقط عليكم ان تتجاوزوا وتتحاوروا لتصلوا إلى حياة أفضل إلى عالم يلغي فيها الأنا.

والسلام عليكم...: جميعاً.

دمشق١٩٩٨/٧/٨

-نشر هذا الحوار في مجلة "الحوار"-العدد/٢٠/-صيف١٩٩٨ ص٨٢.

حوار مع الشاعر المبدع فريد زامدار

ولـد الشـاعر فريـد زامـدار عـام ١٩٥٢م فـي عاصـمة إقلـيم كردستان أربيل (هـه وليـر)، فـي العاشـرة مـن عمـره بـدأ بالرسم والخـط، وفـي الرابعـة عشـرة تعـرف علـى الشـعراء الكـرد الكلاسيكيين، وحفظ أكثر قصـائدهم عن ظهر قلب، ورسم الجبال والأنهار والحروف والكلمات ومزق بعدها ما رسم أو كتب.

كتب أول قصة سنة ١٩٦٩م بعنوان (نتيجة حب) ولم ينشرها رغـم تشـجيع عـدد مـن الأدبـاء لنشـرها حينـذاك، وأخيـرا مزقهـا ورماها في الطريق متناثرة هنا وهناك.

عمل فـي مجـالات الصـحافة المرئيـة والمقروءة والمسموعة، عين رئيساً لقسم الأخبار المحلية بإذاعة صوت شعب كردستان، ثم مـديراً لـ TV شـعب كردسـتان قنـاة أربيل ثـم نائبـاً لـرئيس تحريـر جريدة (هه ريمي كردستان-إقليم كردستان) الدورة الثانيـة، لسـان حال حكومة اقليم كردستان العراق ورئيساً لتحرير مجلة (بـه يك - القاصـد) المجلـة الثقافيـة والأدبيـة لـوزارة الثقافـة ومـديراً عامـاً للإعلام، حيث أشرف على إذاعة إقليم كردستان العراق لسان حال حكومـة الإقلـيم أيضـاً إضـافة إلـى الجريـدة و وكالـة الأنبـاء الكردسـتانية (آزانـس) نشـرة يوميـة إخباريـة عـدا كونـه مستشـاراً ثقافيـاً بـوزارة الثقافـة وتقلـد عـدة مواقـع إداريـة وثقافيـة وإعلاميـة بحكومة إقليم كردستان العراق.

نشـر الكثيـر مـن المقـالات النقديـة والأدبيـة فـي الصـحف والمجـلات الكرديـة والعربيـة بكردسـتان العـراق علـى مـدة (٢٥) سنة. ترجم جل قصـائده إلـى اللغـة العربيـة والفارسية وكتـب عـن قصـائده نقـاد وكتـاب عديـدون وترجمـوا لـه، وهنـاك آراء لـبعض المثقفين والكتاب بأن النقد الكردي يخون نتاجاته.

مجاميعه الشعرية:

١-بروسكه هه ورى مه به ستيك-برق سحابة منشودة ١٩٧٣م.

٢-زوانى سيبه ر-لقاء الظل- سنة ١٩٧٩م.

٣-(.....) بلا عنوان - سنة١٩٩٠م.

٤-ماكروكوسـم وميكروكوسـم-مجمـوعتين شـعريتين أشـكال وتخطيطات شعرية غير مألوفة.

٥-(ستيكس) سنة ١٩٩٨م.

٦- TOHO له شه وى يه ك ده قفه ييدا-TOHOفي ليلة دقيقة الواحدة ١٩٩٨م.

٧-فـراغ فـي العقـل الإملائـي-مجموعـة شـعرية باللغـة العربيـة سنة١٩٩٩م.

٨-مشاريع شعرية وأدبية أخرى معدة للطبع.

حـل الشـاعر الكـردي المبـدع **فريـد زامـدار** ضـيفاً علـى مجلـة "الحـوار"، وهـو غنـي عـن التعريـف يكتـب الشـعر الحـديث جـداً

يمكننا أن نطلق على شعره مرحلة ما بعد الحداثة حيث يكتب على شكل أرقام ورسوم وأشكال هندسية غير مألوفة.

فيقول الشاعر في إحدى قصائده (لو كانت للعين أصابع لكتبت أجمل القصائد).

وجهنا إليه الأسئلة التالية فأجاب بصدر رحب:

***لقد مر الشعر الكردي الحديث بعدة مراحل منذ أيام الشاعر الكبير كوران ومروراً ببيان (ره وانكه) في السبعينات، ما هي المرحلة التي يمر بها الشعر الكردي الآن؟**

- مر الشعر الكردي بمرحلة الحداثة منذ أواسط الثمانينات من القرن الماضي وحتى الآن ومازال الشعر الكردي الحداثوي مستمراً في عطائه يوماً بعد يوم.

محاولات الحداثة هذه جاءت من قبل مجموعة من الشعراء الكرد من جيل السبعينات وبالأخص من محافظة أربيل (هه وليز) مع تقديري للشعراء المبدعين بمناطق أخرى بكردستان العراق حيث كانت لهم نتاجاتهم الإبداعية التي تستحق كل التقدير وخلقوا مناخاً شعرياً جديداً ومبدعاً. التحديث في الشعر الكردي غيَّر القصيدة الكردية من حيث المضمون والشكل واللا مألوف الإبداعي.

وهناك أيضاً إدعاءات كثيرة في هذا المجال ولكنها إعلامية فقط وليست إبداعية.

***تعتبر أول شاعر كردي يكتب الشعر التشكيلي (الهندسي)، بعد أن تملكت مفاتيح الشعر الحديث ولك عدة دواوين، كيف ترى مستقبل الشعر الذي تكتبه وهل سيلقى رواجاً بين الشعراء الكرد؟**

-لي تجربتي الخاصة وسفري الطويل الخاص أيضاً مع الشعر. لقد مررت بعدة تجارب، في البداية كانت القضية الكردية ومعاناة الشعب الكردي هاجسي الأول. وتسلحت بثقافة قومية قوية بالإضافة إلى مبادئ الماركسية اللينينية والماوية والثقافة الاشتراكية عن طريق (الحلقة الثقافية) لعصبة كادحي كردستان وقراءاتي الخاصة في هذا المجال، حيث جاءت (كومه له) المجموعة الشعرية الأولى (بروسكه ي هه ورى مه به ستيك- برق سحابة منشودة) سنة ١٩٧٣م مجموعة قصائد بدائية ولكنها كانت تعتبر من قصائد المقاومة حينذاك. شاركت بثورة أيلول سنة ١٩٧٤م ورأيت نكسة الثورة الكردية سنة ١٩٧٥ م، وعشتها بكل أبعادها المأساوية، وبهذا دخلت تجربة جديدة في كتابة القصيدة، وكانت حصيلتها المجموعة الشعرية الثانية (زوانى سيبه/-لقاء الظل) سنة ١٩٧٩ م. ولقيت هذه القصيدة نجاحاً كبيراً فقد كانت هذه التجربة تجربة (الرومانسية والرومانسية الثورية). ومشاركتي مرة ثانية سنة ١٩٨١م بالثورة الكردية الجديدة لأكثر من سنتين مع (الاتحاد الوطني الكردستاني) بجبال كردستان العراق منحتني تجربة جديدة.

وقبل التحاقي بالثورة في أواخر السبعينيات حاولت مع صديقيّ الحميمين القاص والروائي الكردي المبدع والمعروف (كاكه مم بوطاني) والكاتب والصحفي الكردي المبدع والمعروف (آزاد جنديانى)، ان نؤسس تنظيماً سرياً في مدينة أربيل (هه وليـر) خاصاً بالأدباء والشعراء والكتاب الكرد ذوي المواقف القومية المشرفة والمؤيدين للثورة الجديدة بجبال كردستان تحت اسم (قه له مى به ره نكارى -قلم المقاومة) وبعد محاولات جدية وكثيرة، عقدنا عدة اجتماعات سرية في دار (كاكه مم بوطاني) وأماكن أخرى. ولم تنجح المحاولة لأسباب كثيرة. وهكذا دخلت تجربة جديدة أكثر نضجاً من تجربتي الأولى والثانية حيث جاءت المجموعة الشعرية الثالثة سنة ١٩٩٠م بدون عنوان (٠٠٠٠٠) ضمت أكثر من مئة قصيدة قصيرة وطويلة كلها بلا عناوين أي لايوجد عناوين من الغلاف الأول إلى الغلاف الأخير .

وبعد الانتفاضة التاريخية لشعب كردستان العراق سنة ١٩٩١ م، وبعد الهجرة الجماهيرية الكردية إلى إيران وتركيا، وبعد ذلك الانتخابات وتشكيل البرلمان الكردي الأول والحكومة الكردية الجديدة واحتضاني للحرية والديمقراطية لأول مرة في حياتي، الحرية التي كنت محروماً منها أنا وشعبي الكردي الكادح والمظلوم منذ آلاف السنين اذ أن الشعب الكردي لم يذق طعم الحرية منذ لحظة ولادته كشعب وكقوم له جغرافية ارضهِ ولغته، وكل المقومات القومية التي تتمتع بها الشعوب الأخرى.

وفي هذه المرحلة دخلت تجربة جديدة، استطيع القول بأني خضت هذه التجربة بكل جرأة، لأن الكتابة بهذه الطريقة التخطيطية والهندسية كلفتني الكثير من عدم فهم الآخرين لي. خلال تجربتي هذه ومن خلال المجموعتين الشعريتين (ماكروكوسم وميكروكوسم) م قيل وكتب عنهما في الجرائد والمجلات بأنها محاولة جديدة وإبداعية يجب الوقوف عندها. ومنهم من قال، وَهمُ الأكثرية، بأني اغتال نفسي وشعري، لا بل أن الكتابة بهذه الطريقة وبالأسلوب الهندسي والملتوي هو اغتيال وتشويه للشعر الكردي بشكل عام. وأقول بصراحة بأني الآن قد هجرت هذه التجربة واعتبرها مرحلة من مراحل حياتي الشعرية ولا اعرف ان كنت سأعود إليها مستقبلاً ام لا؟

أنا أتعامل مع الشعر كطفل ينام في حضن أمّهِ ليولد باستمرار وهو كالطفل يكتشف في كل يوم شيئاً جديداً.

***ما هي مقومات الشعر الذي تكتبه بنيوياً وتفكيكياً؟**

-لي أدواتي الخاصة اللغوية والصورية وتجاربي الحياتية والروحية والشكلية مثل قصيدة في مجموعة (ماكروكوسم) بثلاثة عناوين أي قصيدة واحدة بثلاثة عناوين. والأشكال الهندسية لو أمعنت النظر اليها أشكال جديدة لا تشبه الأشكال الهندسية السائدة، أشكال رسمتها بكلماتي وقصائدي ومن خلال الفكر الخيالي غير متناهي. الخيال يؤسس الفكر والإحساس بالشكل غير الموجود، أو بالجمال أو الاحساس الجمالية المفقودة كارثة فكرية وحسية. إنني

دائم البحث عن الأشياء، التقي بها وافقدها من جديد. التقيها وافكك بنيتها وابنيها مرة أخرى من جديد وبشكل غير الشكل السابق.

الأشياء ماذا عنها؟

الأشياء كانت هنا وهناك كانت قريبة داخل أصبعي فماذا حل بها؟ وفي هذه اللحظة أيضاً أبحث عن الأشياء؟ أشيائي إلى أين ذهبت؟

سوف تلتقي بها أصابعي، بلقاءات أخرى ما دامت عيناي مستمرتين بالكتابة. أشيائي... سوف ابحث... وابحث.

***ما هي العلاقة بين الشكل والمضمون في الشعر الهندسي؟ وهل الشكل يتبع المضمون أو العكس؟**

-الاثنان معاً، المضمون ألاكتشافي والإبداعي هو الأساس أو ان صح التعبير أعتبر المضمون البناء التحتي للقصيدة والشكل البناء الفوقي للقصيدة، جمالية الشكل في القصيدة تعطى الشعر وجهاً جميلاً كجمال وجهٍ امرأة جميلة. أي ان المضمون يكون جسد القصيدة والشكل رأسها ووجهها، الاثنان متلازمان. أشرت في مقدمتي للمجموعة الشعرية (ماكروكوسم) ومقدمة أخرى لـ(ميكروكوسم) الى مجموعة من المفاهيم الشعرية الجديدة وفي البيان الشعريّ الأول لي في سنة ١٩٩٦م التي نشرت في مجلة (ويران) الصادرة في اربيل (هه وليز) كتبت أيضاً عن الشعر اليساري الجديد وقد دعوت للكتابة بشكل جديد وغير مألوف مهما كان نوع القصيدة ومضمونها.

وباختصار في فن تغيير النظرة التقليدية للقصيدة وتبديل رؤية القارئ، من والى حالة غير مألوفة، وحالة جديدة، ولتمارس عَيّنا القارئ رياضة جديدة، رؤية الزوايا المفقودة في ذهنه.

واعترف أيضاً باني قدمت تجربة فردية وتحملت نتائجها أو النتائج عن هذه التجربة لم تأت بعد، أي من الممكن أن تكون هنالك دراسات تكتب عنه . ويكتب عن تجربتي هذه كاتب فارسي في طهران، وهناك تجارب الشعوب الأخرى في هذا المجال كالشعر الفارسي والروسي والصيني. .. الخ. دراسة مقارنة.

***كيف ترى مستقبل الشعر الكردي في الوقت الذي نعيش فيه مع تقنيات العصر من وسائل الاتصالات السريعة جداً؟**

-مستقبل الشعر الكردي بخير، فقد استفاد من تقنيات العصر وبالأخص (الانترنيت) و(الفاكس)و يستطيع القاريء الكردي اليوم أن يقرأ أينما يوجد في هذا العالم آخر قصيدة منشورة لأي شاعر يعيش بكردستان. وفي المقابل، بإمكان الشعراء الكرد المغتربين أن ينشروا نتاجاتهم في كردستان عن طريق (الفاكس) وكما يحصل الآن فعلاً.

***هل هناك شعراء يعتز "فريد زامدار" بهم ويتمنى أن يترجم نصوصهم إلى لغات أخرى؟**

-أتمنى ذلك لكل الشعراء المبدعين قبل نفسي. لأن الشاعر

الكردي المبدع ظلمته الترجمة كثيراً وحتى الترجمة إلى العربية جاءت متأخرة. فثمة شعراء مبدعين تستحق أعمالهم الشعرية ان تترجم الى جميع لغات العالم، وبالأخص إلى اللغة العربية، ليتمكن المثقف العربي من الاطلاع عن قرب، وبصورة أوسع على الشعر الكردي، لأنه الشعب الأقرب للشعب الكردي من الشعوب الأخرى.

***هناك عائق اللغة في ترشيح نتاجات الأكراد إلى الجوائز العالمية. هل يمكن أن يفوز أديب كردي بإحدى الجوائز العالمية في المستقبل القريب ومن ترشح من الأدباء الكرد؟**

-كما قلت في الجواب السابق عندنا الكثير من الأدباء المبدعين والمحدثين لو لم تكن اللغة عائقاً لفازوا بأكبر الجوائز العالمية، وبالأخص (الشعر). وألوم في هذا المجال المثقفين الكرد الذين يتقنون اللغات العالمية الحية كالانكليزية والفرنسية والروسية والالمانية...الخ. ولم يقوموا بترجمة النتاجات الفكرية والأدبية إلى هذه اللغات.

***ما هو تقييم وزارة الثقافة (لجنة رقابة النصوص الشعرية) للدواوين وقد كنت مسؤولاً عن هذه اللجنة؟ وهل كانت الرقابة سياسية أم فنية أم الاثنين معاً؟**

-ليس في كردستان رقابة على المطبوعات وهذه الحالة تم تشريعها من قبل برلمان كردستان العراق وبقانون خاص تحت عنوان (قانون المطبوعات في كردستان) سنة ١٩٩٣م. ولكي لا

تؤخذ الأعمال والكتابات الرديئة التي تسيء لمستوى الأدب الكردي قررت وزارة الثقافة مؤخراً أن تحال مسودات الكتب شعرية كانت أو قصصية أو غيرها من الأعمال الأدبية إلى (خبير) يُقيم العمل ان كان جيداً أو رديئاً، ويحدد مستوى العمل. وكثيراً ما تطبع وزارة الثقافة الأعمال الإبداعية على نفقتها الخاصة. وانا كنت (خبيراً) فقط للأعمال والدواوين الشعرية. وبامكان أي كاتب أن يقدم للوزارة كتاباً يطلب فيه رقم الإيداع فقط. والصحف والمجلات حرة أيضاً. يحق لأي مواطن كردي أو عربي أو تركي أو آشوري..الخ في كردستان العراق أن يقدم طلباً للحصول على أجازة لصحيفة أو لمجلة أو لنشرة دورية من وزارة الثقافة، مرفق بالبطاقة الشخصية يثبت بها عراقيته. ويتم تحرير أمر وزاري بالإجازة اذ ليست هناك أية رقابة إلا على مادة واحدة وهي: ان لا يقوم المطبوع بالتشهير بالأشخاص والمذاهب الدينية والكتابات التي تسيء إلى مبادئ وعقائد الآخرين. وعند حدوث ذلك يحق للمشهر به أن يقدم طلباً إلى المحكمة يطالب فيها بحقه ومحاسبة الصحيفة أو المجلة قانونياً. و حصلت مثل هذه الامور وأمام محاكم كردستان العديد من الدعاوي من قبل أشخاص وجهات ضد الصحف ومجلات. ويتم استدعاء صاحب الامتياز ورئيس التحرير والتحقيق معهما.

وعن مستوى الصحافة الكردية عندنا، أقول إنها صحافة تقليدية، وعندنا العشرات من الجرائد والمجلات وهي حرة ٩٥%.

وعندنا جريدتين يوميتين (كوردستانى نوى-كردستان الجديدة) تصدر في مدينة السليمانية يومياً و(برايه تي-التآخي) تصدر يومياً في مدينة أربيل باللغة الكردية.

المستوى الفني والفكري لهاتين الجريدتين كما أسلفت تقليدي كأية صحيفة يومية تصدر في العالم، ويصدر لكل منها ملحق أدبي اسبوعياً. و (برايه تي-التآخي) يصدرها الحزب الديمقراطي الكردستاني في اربيل، وكوردستانى نوى-كردستان الجديدة) يصدرها الاتحاد الوطني الكردستاني في مدينة السليمانية. وتعالج الجريدتان المشاكل الاجتماعية وهموم المواطنين وتنقدان المسؤولين وتدافعان عن المواطن الكردي. وتلعب الجريدتان دوراً رياديا في الصحافة الكردستانية في كردستان العراق اليوم.

وهناك جريدة (هه ريمي كردستان-اقليم كردستان) تصدر مرتين في الأسبوع في مدينة السليمانية وصاحب امتيازها وزارة الثقافة في السليمانية ومجلة (هه ريمي كوردستان-مجلة اقليم كوردستان) تصدرها أيضاً وزارة الثقافة في أربيل-وجريدة (هه ريمي كوردستان -اقليم كوردستان) أيضاً لها دورها الريادي في ميدان الصحافة الكردستانية التي أشرفت على تحريرها كنائب لرئيس التحرير لمدة ثلاث سنوات، وأشرفت على إصدارها باللغة الكردية. وهناك أيضاً جريدتان اسبوعيتان باللغة العربية (خه بات-النضال) يصدرها الحزب الديمقراطي الكردستاني في مدينة أربيل باللغة العربية وجريدة (الاتحاد) يصدرها الاتحاد الوطني

الكردستاني في مدينة السليمانية باللغة العربية أيضاً. والحق إن لهما دوراً رياديا ايضاً في الصحافة الكردستانية وصفحاتهما مفتوحة لكل الأقلام العراقية والعربية، في طرح الآراء السياسية والفكرية .

والحديث عن الصحافة الكردستانية طويل وانا لم أقل الا القليل عنها، ولم أتطرق كثيراً للتعريف بها فلكل جريدة تعريفاً تتطلب الكتابة عنه عشرات الصفحات. وعندنا أيضاً الكثير من المجلات الأدبية والفكرية والثقافية والتراثية الشهرية والدورية.

***هناك محاولات لإجراء حوار ثقافي كردي-عربي، في الوقت الذي نفتقر إلى حوار كردي-كردي في جميع أجزاء كردستان. ما رأيك في هذا الموضوع؟**

-كثيراً ما قلت وفي مناسبات عدة-الحوار فن من الفنون الثقافية والسياسية، ونحن لم نمتلك، وللأسف، حتى الآن مفاتيحاً لفتح الأبواب الموصدة أمام الحوارين الكردي-الكردي ثم -الكردي-العربي. وفن الحوار كما قلت لهُ مبادئه ومفاهيمه وأساليبه الخاصة به. واستطيع القول، ان جاز التعبير، انه (السهل الممتنع) واستطيع القول أيضاً، ان البحث عن المفاتيح وطرق الأبواب قد بدأ، وبرأيي أن نبدأ في المجالين أو المسارين معاً: الحوار الكردي-الكردي، والعربي- الكردي، على أن يساند السياسيون الكرد المثقفين والأدباء والكتاب الكرد على اقامة أساس للحوارين، وتهيئة الأجواء المناسبة لهما، لأن المثقف أو الأديب الكردي لا

يستطيع التحرك في هذا المجال بدون مساندة ومساعدة ودعم السياسيين الكرد لهم. أقول هذا لأيماني بأن الحوار عادة يبدأ في مجال الآداب والفنون بين الشعوب، أكثر مما يؤسس عن الطرق السياسية. إننا بحاجة لتأسيس الحوار وليس تأسيس المصالح والمنافع السياسية، وفي الخاتمة ان نجاح الحوار الثقافي، نجاح للسياسة الكردية أيضاً ولصلاحها والمصلحة العامة للكرد وكردستان.

حيث من الممكن طرح قضيتنا ثقافياً على المستوى العالمي أيضاً وان نحاول تأسيس الحوار مع مفكري وأدباء العالم وبالأخص أمريكا اللاتينية واسبانيا كـ(ماركيز) مثلاً. الكثير ممن يتقنون اللغات الحية كالانكليزية وغيرها، فالمحاولات في هذا الاتجاه ليست عيباً. فلنطرق الأبواب وهناك من يفتح لنا. ولا نخسر شيئاً من محاولاتنا، هذه بل أعتقد ان هناك من يستجيب لندائنا.

***هل أطلعت على نتاجات الشعراء الكرد في سوريا وما رأيك بهم؟**

-مع أسفي الشديد لم تصل إلينا نتاجات شعراء الكرد في سورية وبالأخص الشعر الشبابي لضعف الحوار-الكردي-الكردي كما يبدو -قرأت لـ(جكرخوين) فقط وقرأت ما كتب عن قصائده أيضاً منذ بداية السبعينات. ليتني استطعت ان التقي بهم في فترة مكوثي بدمشق لاطلع عن كثب على نتاجاتهم الشعرية.

***سؤالي الأخير، ما رأيك في الصحافة الكردية الصادرة في سوريا عامة؟ وفي مجلة "الحوار" خاصة وماذا تقول للمجلة؟ وشكراً.**

-لم أطلع على أية صحيفة كردية سورية حتى الآن ما عدا مجلة الحوار، ومجلة الحوار بحق إنها مجلة ثقافية وفكرية متنوعة تهتم بالشؤون الكردية وهي من أهم المفاتيح لفتح أبواب الحوار- الكردي- العربي، أقول أو أقترح للإخوان بهيئة تحرير المجلة:

١-لو كان بالإمكان تأسيس علاقات ثقافية وصحفية مع كردستان العراق وكردستان إيران بصورة أوسع. والسعي لإيصال مجلة الحوار إلى الأجزاء الأخرى من كردستان وتوسيع عملية النشر مستقبلاً إن أمكن باللغتين العربية والكردية.

٢-إصدار المجلة بحجم اكبر وبصفحات أقل وتصميمها بصورة أجمل والسيطرة الكاملة أو النسبية على الأخطاء المطبعية. وان كان الخطأ المطبعي مشكلة أساسية في الصحافة العالمية أيضاً.

٣-الجانب الجمالي للمجلة، له أثر كبير على القارئ، أي عندما تقع عينا القارئ عليها لأول مرة، جمالية الشكل وجمالية الموضوع يُكملان دائماً بعضهما البعض.

دمشق/٤-٤-٢٠٠٠

قصيدة (١)

حين أفكر في احتراق آخر
فأن مطراً ابيض ذا شعر أصفر
يرسم لي خارطة خريف آخر
الأشياء التي تحترق سراعاً
أشياء من المحبة
أشياء من الانتظار والليالي المجنونة
ارسم خارطة البروق
اقرأ الماء والريح العاتية
وأكثر من المعتاد
أتسلق جدران أحلامي
تلك الأحلام التي علمتني أن
أخطو مع الموت
في آخر ليل طويل....

-نشر هذا الحوار في مجلة "الحوار"-العدد/٣٣/ خريف٢٠٠١.ص٤٣.

مختارات (لقاءات وحوارات)-١-.....158

ملحق صور

مختارات (لقاءات وحوارات)-١-.....159

مختارات (لقاءات وحوارات)-١-.....160

المستشرق الصيني عارف لي رونغ جيان ودلاور زنكي-صيف١٩٩٨م

الدكتور الباحث جليلي جليل، ودلاور زنكي، وعزالدين ملا،

والدكتورة وهبية شوكت-ربيع١٩٩٩م-دمشق.

الأستاذ الأديب الشيخ توفيق الحسيني ودلاور زنكي /٢٠٠٨م

مختارات (لقاءات وحوارات)-١-.....163

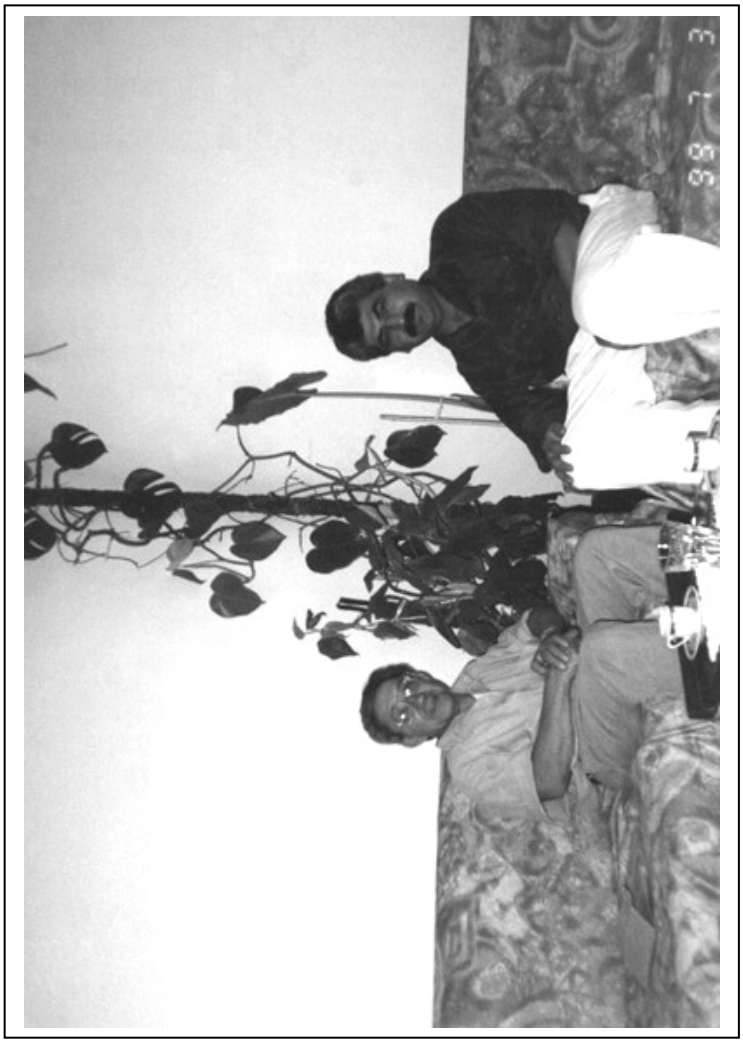

دلاور زنكي والباحث نذير جزماتي-دمشق/٢٠٠٣م

الأستاذ إسماعيل عمر والكاتب رزا جولبان ودلاور زنكي/٢٠٠١/م.

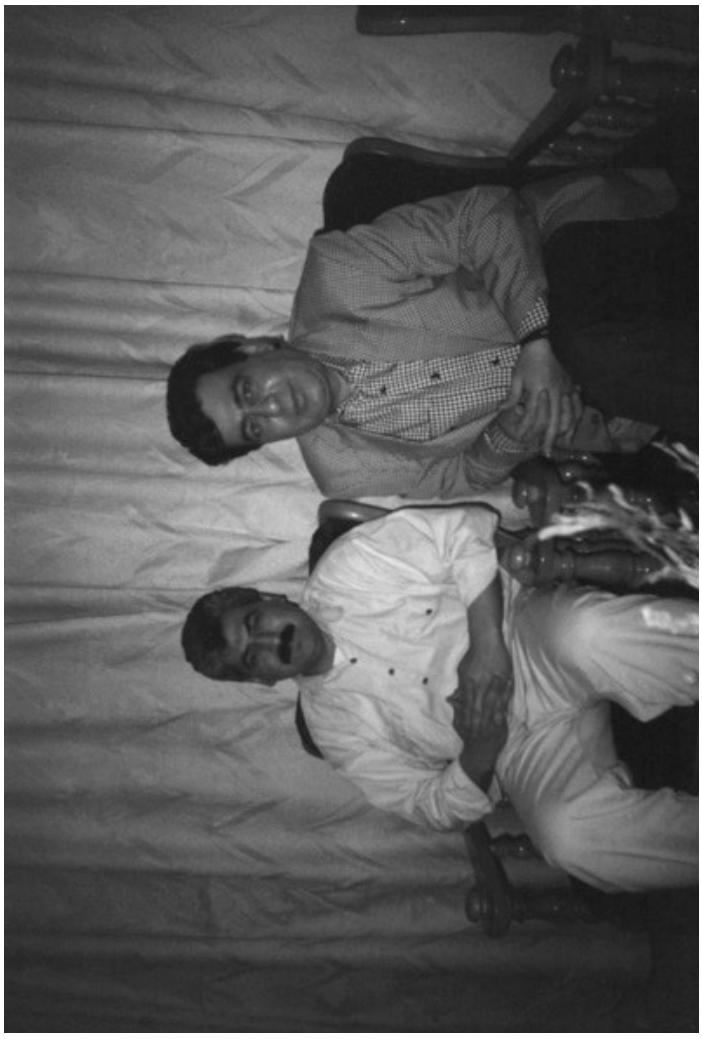

الشاعر المبدع فريد زامدار ودلاور زنكي-دمشق/٢٠٠٠م

الأستاذ غفور مخموري ودلاور زنكي
والبروفسور معروف خه زندار-أربيل/٢٠٠٠/م

الفنان الكبير زهير حسيب و دلاور زنكي – دمشق ٢٠٠٨م

مختارات (لقاءات وحوارات)-١-.....168

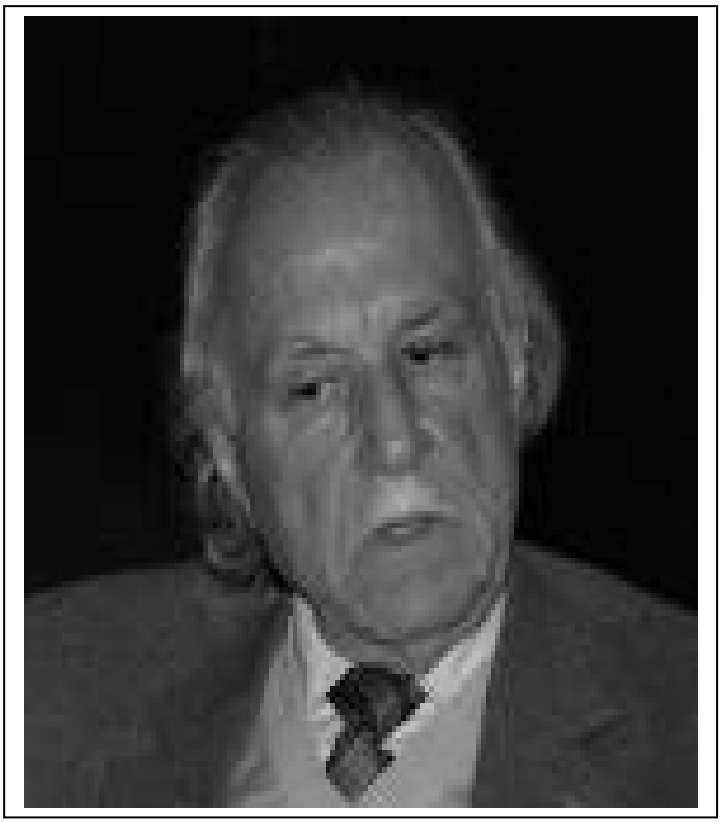

الأستاذ عبدالخالق زنكنه

مختارات (لقاءات وحوارات)-١-.....169

مختارات (لقاءات وحوارات)-١-.....170

<u>بعض أعمال دلاور زنكي : ترجمة – تأليف – إعداد :</u>

١-ديوان شعر (بيداري= Pêdarî)، صدرعام ١٩٨٥.

٢-مم و زين–أحمد خاني-بالأحرف اللاتينية-١٩٨٥.بالاشتراك مع الشاعر تيريز. غير مطبوع.

٣-قواعد اللغة الكردية (اللهجة الكرمانجية)، جلادت بدرخان-١٩٩٠.

٤-حول المسألة الكوردية -جلادت بدرخان-.أربيل-كردستان. ١٩٩٠.

٥-من عشق القناديل القديمة-عبدالرحمن مزوري-١٩٩١.

٦-عذبة لي ومرة لناس-عبدالرحمن مزوري-١٩٩١.

٧-شرفناميا منظوم-جكرخوين-١٩٩٧-بيروت.

٨-مذكرات جلادت بدرخان-١٩٩٧-بيروت.

٩-أنا والنار-الشاعر هزرفان-١٩٩٧-بيروت.

١٠-البدرخانيون في جزيرة بوطان-مالميسانز-١٩٩٨-بيروت.

١١-قبل بزوغ القمر-٢٠٠١-أربيل،كردستان.ترجمة:توفيق الحسيني.

١٢-الكاتب الكردي قدري جان-٢٠٠١-أربيل-كردستان.باللغة العربية.

١٣-مذكرات أوصمان صبري-٢٠٠١. باللغة العربية-بيروت.

١٤-الكاتب قدري جان-باللغة الكردية-طبع في اسطنبول ٢٠٠٤.

١٥-مذكرات أوصمان صبري-٢٠٠٥. باللغة الكردية-بيروت.

١٦-معارك صاصون-أوصمان صبري-٢٠٠٥-بيروت.

١٧- التاريخ الفولكلوري لامارة بوتان-ملا خلف بافي-٢٠٠٥.

١٨-الكاتب والشاعر قدري جان-باللغة الكردية-٢٠٠٥-بيروت.

١٩-معارك صاصون-أوصمان صبري-اسطنبول٢٠٠٥.

٢٠-رحيل الشاعر تيريز-٢٠٠٥-المانيا.

٢١-قصة المولد (Mewlûda pêxember)، تيريز -٢٠٠٦-بيروت.

٢٢-ديوان شعر(وثن للعشق)،دمشق.ترجمة:الشيخ توفيق الحسيني.

٢٣-طرائف كردية-٢-باللغة الكردية-تيريز-٢٠٠٩.موقع تيريز.

24-أطياف الماضي -٢٠٠٩.

25-مختارات (لقاءات وحوارات)، جزء(١)-٢٠٠٩.

26-مختارات (لقاءات وحوارات)، جزء(٢)-٢٠٠٩.

الأعمال التي ساعد الأميرة روشن بدرخان بانجازها وقام بطبعها ونشرها:

١-مذكراتي-صالح بدرخان-دمشق-١٩٩١.

٢-الأمير بدرخان-لطفي-بيروت-١٩٩٢.

٣-رسالة الى حضرة الغازي مصطفى كمال باشا-جلادت بدرخان.

٤-مذكرات امرأة- الجزء الثاني-دمشق. دار علاء للنشر.

-له أعمال باللغة الكردية والعربية كثيرة لم تنشر بعد.

الفهرس

الإهداء.....٥
المقدمة.....٧

-البروفسور جليلي جاسم جليل ٩
-الأستاذ الأديب الكبير الشيخ توفيق الحسيني ٢٧
-الدكتورة وهبية شوكت ٤١
-المربي والكاتب عزالدين علي ملا..... ٥٣
-الفنان زهير حسيب ٧١
-الأستاذ إسماعيل عمر.....٧٩
-الباحث والسياسي المعروف نذير جزماتي ٨٧
-السياسي المعروف عبد الخالق زنكنه ١٠٥
-السكرتير العام لـ(YNDK) غفور مخموري ١١٩
-المستشرق الصيني عارف لي رونغ جيان..... ١٣٥
-الشاعر المبدع فريد زامدار ١٤٣
-ملحق صور.....١٥٩

مختارات (لقاءات وحوارات)-١-.....173

مختارات (لقاءات وحوارات)-١-.....174